الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تجلّيات العنف في رواية "مملكة الفراشة" لواسيني الأعرج

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعــداد الطالبات:
- لبيهي صليحة
- حسان حنان
- حشيفة سامية

إشراف الأستاذ الدكتور:
هميسي عبد الرّشيد

الموسم الدراسي: 1445/1444هـ-2023م/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعرفـــان

نحمد الله عزّ وجلّ ونشكره وهو أحق من يُشْكَرُ على توفيقه لنا على إتمام هذا البحث.

نتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان إلى أستاذنا الفاضل البروفيسور

"عبد الـرّشيـد هميـــــسي"

الّذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث، فنشكر له إرشاده لنا وصبره على أخطائنا وزلّاتنا.

كما لا ننسى أن نتقدّم أيضا بالشّكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام الموقّرين

" أعضـاء لجنـــة المناقشـة"

على قبولهم مراجعة هذا العمل وتصويبه، وعلى كلّ توجيهاتهم السّديدة.

كما نتقدّمُ بجزيل الشّكر والعرفان لكلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وإخراجه إلى حيّز الوجود.

الإهداء

إلى روح أُمّي الطّاهرة طيّب الله ثراها وجعل جنّة الفردوس مستقرًا لها، إلى تلك الرّوح الّتي سكنت التّراب، ولكنّها أورثتني حبّ العلم فكانت لي سندًا في حياتها، فأقسمت أن أكون فخرًا لها بعد مماتها.

إلى من أنار دربي بدعائه وبركاته، رمز الحنان والعطاء والدي العزيز أدامه الله تاجاً فوق رُؤوسنا.

إلى كلّ إخوتي وأخواتي أدامهم الله سندا لي في هذه الدّنيا .

إلى الّذي أودعني الله بين يديه فكان لي حبًّا ورحمة إلى الّذي غمرني بطيبة قلبه فجعلني أرى جمال الدّنيا الأخ والصّديق والزّوج والحبيب والسّند محمد.

إلى كلّ من علّمني حرفا.

إلى كلّ رفاق الدّرب والأصدقاء والزّملاء.

إلى الصّديقتين العزيزتين حنان وسامية.

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي هذا العمل المتواضع.

صليحة.

الإهداء

إذا كان الإهداء مباحا فالعمل به اجتهاد منّا لقول رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم.

تهادوا تحابوا أهدي خلاصة جهدي إلى روح والدي الطّيبة روحا علّمتني العطاء دون انتظار.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحياة إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود أمّي الحبيبة.

إلى زوجي العزيز حفظه الله ورعاه الّذي كان داعما لي طوال هذه المسيرة

إلى قرة عيني أولادي أساف- وسيم.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى صديقتيْ الدّرب صليحة لبيهي. حنان حسّان إلى كلّ الأشخاص الّذين أحمل لهم المحبّة والتّقدير إلى كلّ من نسيه القلم وحفظه القلب.

سامية.

الإهداء

الحمد لله الّذي بنعمته تتم الصّالحات، والصّلاة والسّلام على سيّد المخلوقات

إلى روح أبي الطّاهرة الّذي تمنيت أن يراني في هذه المنزلة من العلم.

إلى من قدّسها الإسلام فرفع من شأنها وجعل الجنّة تحت قديها أمّي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى ملاكي وسندي في الحياة إلى بسمة الحياة ورفيق الدّرب زوجي عبد الرّزاق حفظه الله ورعاه.

إلى عطر الحياة وبلسم الوجود الّذين لا تكتمل سعادتي إلّا بوجودهم أبنائي الأعزاء: عبد الله، عبد الكريم، صوفيا، محمد حسان

إلى من كانت سببا في إنجاز هذا العمل أختي الغالية الدّكتورة مريم حسّان

إلى كلّ إخوتي الأعزاء كل واحد باسمه.

إلى والدي الثّاني الّذي غمرني بدعواته أبي عماره شفاه الله وأطال لنا في عمره.

إلى من رافقاني الدّرب وشاركاني العمل صليحة وسامية

إلى صديقة عمري ورفيقة دربي أسماء

إلى كلّ من تذكّره القلب ونسيه القلم

أهدي بحثي المتواضع هذا.

حنان

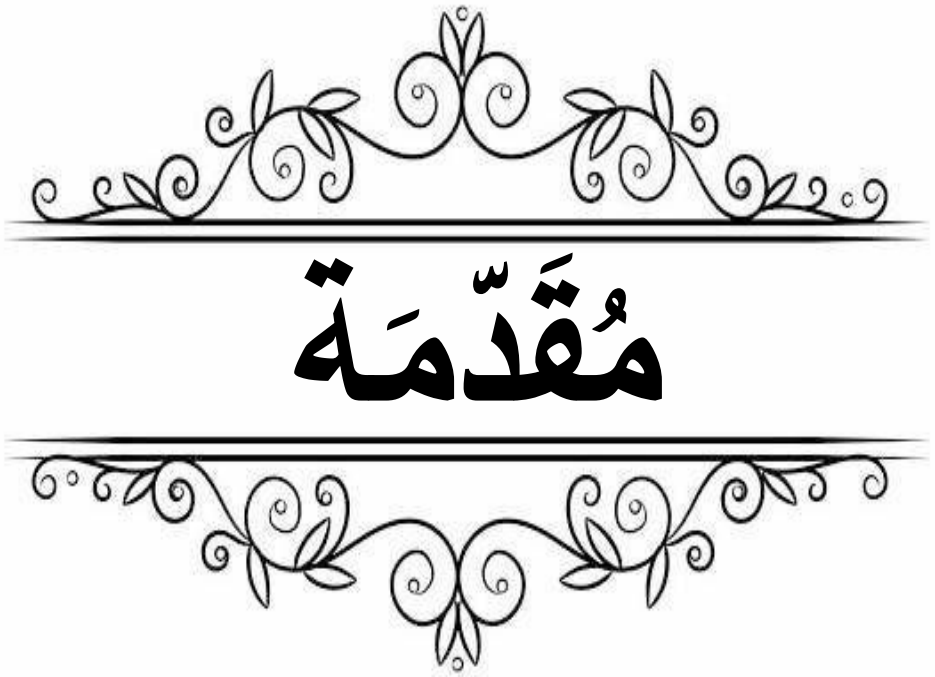

مُقَدّمَة

مُقدّمَة:

تعدُّ الرّواية من أهمِّ الأجناس الأدبية الّتي تنقل الواقع المعاش بتنوّع موضوعاته السّياسية والاجتماعية والعاطفية والواقعية، لترسّخه في ذاكرة الجيل القادم وفي تراث الأدب، ولعلّ من أهمّ النّصوص الرّوائية الّتي تلقى قبولا واسعا عند القراء هي تلك الّتي تعبّر في ثنايا سطورها عن المستجدات الّتي تطرأ على المجتمعات من فترة لأخرى، والمجتمع الجزائري ما هو إلّا واحد من هذه المجتمعات الّتي طرأت عليها ظواهر اجتماعية غريبة ويُعَدُّ العنف واحدا منها، حيث وجد الرّوائيون فيه مادة دسمة، ومصدر إلهام لإبداعاتهم السّردية، فقد أقضّت هاته الظّاهرة مضاجعهم وجعلتهم يحرّكون أقلامهم، ويسبحون في عوالم التّخييل الممزوج بالواقعية، حاملين على عاتقهم هاجس نقل الواقع وتصوير مأساة وآلام الشّعب الجزائري وتجسيد قضايا المجتمع والّتي كان العنف أبرزها بدءً بعنف الثّورة وجرائم الاستدمار الفرنسي، وصولا لفترة التّسعينات الّتي عاشت فيها الجزائر عشرية دموية عصفت رياح عُنْفِهَا بشدّة فأحرقت وطنا واغتالت معه طموح أبنائه بجمرات استمر لهيبها طيلة عشر سنوات اتّسعت فيها رقعة العنف ليصل تأثير الأزمة الّتي عاشتها الجزائر إلى الرّوائي الجزائري الّذي لم يكن بمنأى عن حركيّة العنف، ولم يكن له خيارا سوى التّوحد مع التّغيرات والمجريات الواقعية وتصويرها في حلّة جمالية ليحدث التّداخل بين الأدب والواقع، فَفَرَضَتْ تيمة العنف لنفسها حضورا مُهَيْمِنًا في المتون الرّوائية الجزائرية، وحظيت الرّواية بشرف احتضان هاته التّيمة نظرا لمرونتها السّردية فكانت الجنس الأدبي الأنسب والأقدر على نقل المستجدات الّتي طرأت على المجتمع الجزائري وتصوير دمويّة تلك الحقبة، وبقي العنف التّيمة الأكثر حضورا في المنجزات الرّوائية حتّى بعد نهاية الأزمة حيث حاول الرّوائيون من خلاله إظهار أبعاد الأزمة وخلفياتها خصوصا على الجانب النّفسي، ومن بين هذه المنجزات الرّوائية وقع اختيارنا على رواية "مملكة الفراشة" لواسيني الأعرج للكشف عن مدى تجلّي أنواع العنف فيها، ليكون عنوان بحثنا الموسوم بـ: تجلّيات العنف في رواية "مملكة الفراشة"لواسيني الأعرج، ومن بين الدّوافع الموضوعية الّتي قادتنا لخوض غمار البحث في هذا الموضوع هو

سعينا لكشف خفايا ظاهرة العنف حقيقة وسردًا، ومحاولة الكشف عن مدى حضورها بين ثنايا الروّاية الجزائرية بصفة عامّة ورواية "مملكة الفراشة" بصفة خاصّة ، أمَّا الدّوافع الذّاتية الّتي شجّعتنا على اختيار هذا الموضوع هو ميلنا إلى مجال الإبداع السّردي الرّوائي، ورغبتنا الجامحة في قراءة رواية "مملكة الفراشة"، والكشف عن أهمّ مضامينها.

وانطلاقا مما سبق تأسّس البحث على إشكالية مركزية وهي: كيف تجلّى العنف بعديد صوره في رواية "مملكة الفراشة" لواسيني الأعرج؟

وتفرّعت هذه الإشكالية على عدّة أسئلة مهمّة وهي:

– ما مفهوم العنف؟ – ماهي أسبابه ؟– ماهي تصنيفاته وأنواعه؟ ما هو تفسيره من وجهة نظر التّحليل النّفسي؟ – كيف جسّده الرّوائيون الجزائريون في أعمالهم الأدبية؟ – وكيف صوّر الرّوائي الجزائري واسيني الأعرج العنف في روايته مملكة الفراشة؟

ولم تكن الرّيادة في هذه الدّراسة من حظّنا لا من حيث دراسة موضوع العنف، ولا من حيث دراسة رواية مملكة الفراشة، فلقد سبقتنا عدّة دراسات في موضوع العنف منها:

العنف في رواية " مرايا الخوف" لحميد عبد القادر، مذكّرة مقدّمة استكمالا لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، إعداد الطّالبة ابتسام بن عزيزة.

كما سبقتنا عدّة دراسات حول رواية مملكة الفراشة منها:

دلالة الشّخصية في رواية " مملكة الفراشة" لواسيني الأعرج، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي، إعداد الطّالبة حفصة مشارة.

وفي هذا المقام نسدي لأصحابها الفضل في الاستفادة مِمَّا قدّموا فلم نجد ما نضيفه عليها سوى اختلاف الدّراسة التّطبيقية بحكم اختلاف مدوّنة الدّراسة.

ولنجاعة هذه الدّراسة وضمانا لحسن سيرها اتّبعنا في بحثنا على المنهج الموضوعاتي من خلال الكشف عن موضوع العنف في الرّواية وتحليله، فطبيعة الموضوع هي الّتي فرضت علينا المنهج الموضوعاتي فكانت المقاربة الموضوعاتية هي المنهج الأمثل لدراسة ظاهرة العنف الّذي شكّل موضوعا أو تيمة، بحدّ ذاته.

ونظرا لطبيعة الموضوع فقد قسّمنا بحثنا بعد المقدمة إلى فصلين، جاء الفصل الأوّل في سياق الدّراسة النّظرية تحت عنوان: في ماهية العنف وأنواعه وبواعثه، حيث افتتحنا هذا الفصل بتمهيد ثم تطرّقنا إلى مفهوم العنف لغة واصطلاحا، وأسبابه وأنواعه، إضافة إلى بعض المفاهيم الّتي لها علاقة بالعنف، كما طرقنا أهمّ النّظريات النّفسية المفسّرة له.

أمّا الفصل الثّاني والّذي كان في سياق الدّراسة التّطبيقية فقد جاء تحت عنوان: أنواع العنف في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج، فقد افتتحنا هذا الفصل بتمهيد ثم تطرّقنا إلى العنف كظاهرة سردية، كما طرقنا صور العنف المتجلّية في الرّواية والّتي من بينها العنف الجسدي والنّفسي والرّمزي واللّفظي، والعنف ضد المثقّف وضد الأماكن وضد المساجين وغيرها من الأنواع.

ثمّ وصلنا إلى خاتمة هذا البحث الّتي ضمّناها النّتائج الّتي توصّلنا إليها أثناء الدّراسة، فكانت عبارة عن حوصلة شاملة للبحث بِفَصْلَيْهِ النّظري والتّطبيقي.

وقد استندت هذه الدّراسة على جملة من المصادر والمراجع القيّمة الّتي كانت بمثابة النّور الّذي أنار لنا ظلمة الطّريق نذكر منها : صور العنف السّياسي في الرّواية الجزائرية المعاصرة لسعاد عبد الله العنزي، والعنف الإعلامي سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا لغادة ممدوح، إضافة إلى بعض المقالات لمجلّات جامعية منها: مقالة بعنوان التّفسير النّفسي والبيولوجي لظاهرة العنف في المجتمع، للدكتور عبد الرّزاق باللّموشي، والدّكتور أحمد جلول، مجلّة الجامع في الدّراسات النّفسية والعلوم التّربوية، جامعة الشّهيد حمه لخضر الوادي، العدد السّادس وغيرها من المراجع الّتي كانت خير سند لنا في إنجاز هذا البحث.

وقد واجهتنا بعض الصّعوبات أثناء إنجاز هذا البحث تمثّلت في كثرة المعلومات والمراجع إلى حدّ الاختلاط في بعض المفاهيم وتداخل المصطلحات خاصة فيما يتعلّق بمفهوم العنف وأنواعه، إضافة إلى ضيق الوقت وَسِعَةِ الموضوع.

وفي الأخير نشكر الله العلّي القدير أن منّ علينا بالتّوفيق لإتمام هذا البحث، كما لا يفوتنا أن نتقدّم بجزيل الشّكر لأستاذنا الفاضل البروفيسور "عبد الرّشيد هميسي" الّذي لم

يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيّمة، شاكرين له حرصه على تقويم اعوجاجنا أثناء مسار البحث فجزاه الله خير الجزاء، كما نتقدّم بأسمى عبارات الشّكر لأعضاء لجنة المناقشة الّذين تجشّموا عناء قراءة بحثنا وتنقيحه ليتكرّموا علينا بتوجيهات قيّمة تدفع بنا قُدُمًا نحو تقديم الأفضل في المستقبل، فلكم منّا جميعا جزيل الشّكر والعرفان.

كما لا يفوتنا أن نشكر كلّ أساتذة كليّة الآداب واللّغات على كلّ ما قدّموه لنا خلال هذه السّنة الجامعية الاستثنائية بالنسبة لطلبة نظام الكلاسيك، والشّكر موصول أيضا لكلّ من ساعدنا في إنجاز هذا العمل، ولكلّ من سكبوا من دلاء معارفهم في دلونا الفارغ حتّى امتلأ بفيض العلم الّذي حثّنا الإسلام على الْجِدِّ في طلبه من المهد إلى اللّحد.

الفصل الأوّل

في ماهية العنف وأنواعه وبواعثه

تمهيد:

« ليس العنف طارئا أو غريبا عن السّلوك الإنساني، فماضي البشرية حلقات متواصلة من الحروب، وتاريخها مشهد تراجيدي موشّح بالدّماء، ونكبات الموت ترسم صورة قاتمة لمستقبل الحضارة الإنسانية، إنّها ثقافة العنف الّذي شكّل تحدّيا خطيرا لوجود الإنسان منذ القدم، فراح يهدّد أمنه وسلامته واستقراره، ويهوي به عميقا في لُجَّةِ التّوحش والانحطاط»[1].

«العنف ظاهرة منتشرة بكثرة في المجتمعات الحديثة، ولا أحد ينكر أنّ العنف موجود بين البشر منذ الأزل، فالعنف قديم قِدَمَ وجود الإنسان على هذه الأرض»[2]، «وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قصّة سيّدنا آدم وأمّنا حواء وإغواء الشّيطان لهما لإخراجهما من الجنّة يقول المولى عزّ وجلّ في محكم تنزيله: {{فأزلّهما الشّيطان عنها فأخرجهما ممّا كان فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين}}[3].

«كما سجّل القرآن الكريم أوّل عدوان حصل في حياة البشرية هو عدوان ابن آدم قابيل على أخيه هابيل حينما تقبّل الله تعالى قربان أخيه ولم يتقبّل قربانه فتملّكته الغيرة فقتل أخاه، قال الله تعالى: {{واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق، إذ قرّبا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، قال لأقتلنك قال إنّما يتقبّل الله من المتقين}}[4].

«وتدل هذه الآية الكريمة على أنّ الغيرة والحقد والحسد ولّدت عند قابيل الكراهية وزكّت فيه الغضب حتّى سوّلت له نفسه قتل أخيه فقتله، وكانت فعلته الآثمة بداية لسلسلة طويلة من الاعتداءات الّتي يقوم بها الإنسان ضد نفسه وضد غيره ظلما وعدوانا».[5]

---

[1]ينظر: ماجد الغرباوي، تحدّيات العنف، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص7

[2]حسن عبد الرّزاق منصور، ثقافة العنف ومصادره، دار أمواج للطباعة والنّشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص17

[3]سورة البقرة، الآية35

[4]سورة المائدة، الآية29

[5]ينظر:«ماجد الغرباوي، تحدّيات العنف، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص7

«وقد امتدت تداعيات العنف إلى يومنا هذا، وأصبح من أخطر الظّواهر، وأكثرها تعقيدا حيث سلب أمن الأفراد والمدن والدّول فبات من الصّعب العثور على واحات سلام في ظلّ اختيار الجميع لفوهات البنادق لتصفية الحسابات وانتهاج سلوك العنف لتسوية الخلافات».[1]

واعتبارا لما يكتسيه العنف من خطورة كان من الواجب علينا في هذا الفصل الخوض في مفهومه، والبحث في أنواعه والدّوافع الكامنة وراء انتشاره، والتّطرق لأهمّ النّظريات النّفسية المفسّرة له».

أولاً–مفهوم العنف (لغة واصطلاحا):

1–لغة:

<<اختلفت الدّلالات المعجمية لكلمة(عَنَفَ) باختلاف المعاجم وتنوّعها عربية كانت أو أجنبية، فكلمة (عَنَفَ) في لسان العرب تعني:<< الْخَرْقُ بِالْأَمْرِ وَقِلَّةُ الرِّفْقِ به، وهو ضد الرِّفْقِ>>.

عَنُفَ به وعليه، يَعْنُفُ عُنْفًا وَعَنَافَة، وَأَعْنَفَهُ وَعَنَّفَهُ تَعْنِيفًا، وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رفيقا في أمره.

واعْتَنَفَ الأمر:أخذه بِعُنْفٍ، أمّا الشّخص الْعَنِيفُ فهو الّذي يحسن الرّكوب، وليس له رفق بركوب الخيل، وَأَعْنَفَ الشَّيء أخذه بشدّة، وَاعْتَنَفَ الشّيء أي كرهه، وَاعْتَنَفَ الأرض أي كَرِهَهَا.أمّا التَّعْنِيفُ:<<التَّعْيِيرُ وَاللَّوْمُ وَالتَّوبِيخُ وَالتَّقْرِيعُ>>[2].

<<وجاءت كلمة(عَنَفَ) في معجم العين أيضا:<< الْعُنْفُ ضد الرِّفْقِ، عَنَفَ يَعْنُفُ عُنْفًا فهو عَنِيفٌ، إذا لم يرفق في أمره.

وَاعْتَنَفْتُ الشَّيء إذا كَرِهْتَهُ ووجدت له عُنْفًا عليك ومشقة، ومن الباب التَّعْنِيفُ وهو التَّشْدِيدُ فِي اللَّوْمِ، وَعُنْفُوَانُ الشَّبَابِ أَوَّلُ بَهْجَتِه، وكذلك النَّبَاتُ>>، حيث يقول أحد الشّعراء:

تَلُومُ امْرِأً فِي عُنْفُوَانِ شَبَابِهِ**** وَتَتْرُكُ أَشْيَاعَ الضَّلَالَةِ حُيَّرَا.

[1]ماجد الغرباوي، تحدّيات العنف، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص7

[2]ابن منظور، **لسان العرب**، مج03، دار صادر، بيروت، ج10، ط3، ص303–304.

<<فهذا التّعريف يشير إلى الفرق الدّلالي لكلمتيْ<<عُنْفٌ>> و<<عُنْفُوَانٌ>> فالأولى تُطْلَقُ للتعبير عن السّلوك، في حين تعبّر الثّانية عن مرحلة من مراحل الحياة وهي الشّباب>>[1].

<<إذن فكلمة العنف الّتي تعود في أصلها إلى الفعل الثّلاثي(عَنَفَ) تشير إلى كلّ أمر فيه من الشّدة واللّارفق واللّوم والتّوبيخ>>.

والمعنى نفسه نصادفه في المعجم الوسيط:<< عَنُفَ به، وعليه عُنْفًا وَعَنَافَةً: أخذه بعنف وقسوة، وَاعْتنَفَ الشَّيء: كَرِهَهُ، وَاعْتَنَفَ الْمَجْلِسَ: تَحَوَّلَ عَنْهُ>>[2].

«كما نجد المعنى نفسه يتكرّر في معجم الأسيل:<<العنف والشّدة، والقسوة ضد اللّين والرّفق»[3].

ويظهر من خلال كل التّعريفات الواردة في معاجم اللّغة العربية أنّ المعنى اللّغوي لكلمة <<عَنَفَ>> يُحِيلُ إلى سلوك يحمل معاني الشّدة والقسوة واللّوم والتّقريع والتّضييق والإساءة والأذى.

<< أمّا في اللّغات الأجنبية فنجد أنّ كلمة عنف تأتي من الكلمة اللّاتينية(Violential) والّتي تعني السّمات الوحشية، بالإضافة إلى القوّة والفعل هو(violar) ويعني العمل بخشونة وعنف>>[4].

«وفي اللّغة الانجليزية نجد كلمة(Violence)تقابلها في اللّغة العربية كلمة عنف، وهي مشتقة من كلمة(violentgi) والّتي تعني الاستخدام غير المشروع للقوة المادية لإلحاق الأذى والضّرر بالأشخاص والممتلكات، إضافة إلى التّدخل في حريات الآخرين»[5].

---

[1]الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، مج03، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ص239.

[2]أنيس إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، مصر، مجمع اللغة العربية، ج1، ط2، 1972، ص631.

[3]حميد بودشيش، الأسيل القاموس العربي الوسيط، دار الرّاتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص501.

[4]منير كرادشة، العنف الأسري، سوسيولوجية الرّجل العنيف والمرأة المعنّفة، عالم الكتب الحديث، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، 2009، ص32.

[5]ينظر، بلقاسم سلاطنية، سامية حميدي، العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص07

« أمّا في القاموس الفرنسي فيعرّف العنف على أنّه كلُّ ممارسة عمدا أو جورا، وكلمة عنف الفرنسية(violence) نجدها مستعارة من الكلمة اللاّتينية(violentia) والّتي تشير إلى القوة(Force)»[1].

إذن فالعنف بمفهومه اللّغوي من خلال مختلف القواميس العربية والأجنبية يحمل معنى الشّدة وقلّة الرّفق أو عدمه ويتخذ أشكالا مختلفة كالانتهاك والمخالفة واستخدام القوة والخشونة للتأثير على الآخرين وإخضاعهم.

2-اصطلاحا:

<<تعدّدت تعريفات العنف كمصطلح، وذلك حسب الْمُعَرِّفِ والغرض من التّعريف وميدانه، والعنف مفهوم متشعب ومتفرغ وهذا ما أوجد صعوبة في تعريفه، كما ساهم اختلاف اهتمامات وتخصصات الباحثين في هذا الصّدد في وجود هذه الصّعوبة، لذا نجد أن تعريف العنف في علم الاجتماع أو علم النفس يختلف عنه في علم السياسة أو القانون، كما أن هذا التعريف يختلف باختلاف الأغراض الّتي يكون مرغوبا الوصول إليها باختلاف الظروف المحيطة أيضا»[2]، «وبالتّالي فإنّ المتطرّق لمفهوم العنف يصعب عليه وضع تعريف جامع مانع نظرا لما يتمتّع به هذا المصطلح من مرونة إذ يضرب بجذوره في كل مجالات الحياة نفسية كانت أو اجتماعية أو قانونية وغيرها، ويمكن إجمال هذه التّعريفات فيما يلي:

العنف سلوك يتسّم بالعدوانية يصدر عن فرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا مما يتسبّب في إحداث أضرار مادية أو معنوية ونفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى»[3].

---

[1]قبي آدم، رؤية نظرية حول العنف السياسي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص102.

[2]مديحة أحمد عبادة، خالد كاظم أبو دوح، العنف ضد المرأة، دراسات حول العنف الجسدي والجنسي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط01، مصر2008، ص23.

[3]خالد عز الدين، السلوك العدواني عند الأطفال، دار أسامة، عمان، الأردن، ط01، 2010، ص139.

كما يعرّف العنف أيضا على أنّه:<< مجموعة من السّلوكيات تهدف إلى إلحاق الأذى بالنّفس أو بالآخر، ويأتي بشكلين: إمّا بدني كالضّرب والتّشاجر والتّدمير أو إتلاف الأشياء، وإمّا لفظي كالتّهديد والفتنة ويؤدي في الأخير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى إلحاق الأذى>>[1].

كما يمكن أن يكون العنف انحراف في السّلوك كما عرّفه جون سيجل(Jean spiegel):<<أنّ العنف هو نوع من الانحراف السّلوكي يشتمل على المبادرة والاعتداء وقد يستخدم بصفة فردية، أو بصفة جماعية ضد فرد أو مجموعة أفراد من أجل فرض رأي معين رغما عنهم>>[2].

أما العنف حسب وجهة نظر "محمد عاطف غيث" فإنه:<<كلّ فعل ممنوع قانونيا وغير موافق عليه اجتماعيا>>[3].

«بمعنى أن العنف سلوك مرفوض اجتماعيا، ويعاقب عليه القانون نظرا لما يخلّفه من أضرار، ومنه فإنّ العنف سلوك ضِدُّ اجتماعي.

«ونجد أحمد زكي بدوي يعرّفه على أنّه:<<الإكراه أو استخدام الضّغط أو القوّة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التّأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد.

والمقصود هنا أن العنف يكون عن طريق إجبار الأفراد على القيام بأعمال لا يرضى بها المجتمع أو غير مطابقة للقانون تحت ضغط جسدي ومعنوي»[4]

وفي الأخير يمكننا القول العنف ظاهرة عامة تمسّ كل المجتمعات بصور مختلفة، وهناك اتّفاق بين أغلب الباحثين حول مفهومه الّذي يعني الإكراه وإلحاق الأذى بالآخرين.

---

[1]بلقاسم سلاطنية، سامية حميدي، العنف والفقر في المجتمع، ص07.

[2]محمد حسن أبو العلاء، العنف الديني في مصر، دراسة في علم الاجتماع السياسي، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة، 1998، ص164.

[3]محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2000، ص259.

[4]أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1982، ص441.

2-1-العنف من منظور الإسلام:

«من الضّروري أن تأخذ لمحة مبسطة حول نظرة الإسلام للعنف، فالدّين الإسلامي من أشدّ من نبذ العنف، وحذّر منه ودعا لمحاربته وقمعه، ودعا أيضا إلى التّسامح والصّلح بين النّاس، فالإسلام يرفض استعمال القوّة بلا مسوّغ، ويؤصّل لفكرة قبول الآخر، وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الألفاظ المرادفة لكلمة عنف من حيث الدّلالة، ولكنّ الله سبحانه وتعالى لم يذكر كلمة العنف صريحة في محكم تنزيله بل جاءت بمرادفات وصيغ مختلفة كقوله تعالى:{{قالوا إنّا أرسلنا إلى قوم مجرمين}}[1].وقوله أيضا:{{ومن أظلم ممّن ذكّر بآيات ربّه فأعرض عنها ونسي ما قدّمت يداه}}[2].وقوله عزّ وجل:{{إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون}}[3]. وقال جلَّا وعلا: {{قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين}}[4].

فمن خلال هاته الآيات الكريمة نجد أن هناك العديد من الألفاظ جاءت مرادفة لكلمة العنف وهي(أظلم، البغي، عدو).

فالعنف من منظور إسلامي لا يختلف عن الإكراه لأنّه يتضمن إفساد الاختيار واستخدام القدرة والقوّة والسّلطة لتخويف الغير، وفيه إلحاق الضّرر بالغير أو بالنّفس.

وتعقيبا على كلّ ما ذكر فمن الواضح أن مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف تتعارض مع العنف وتنبذُهُ، وتدعو للتّسامح والرّحمة والعفو، فالعنف محرّم شرعا سواء كان ماديا أو معنويا أو لفظيا ضدّ كل فئات المجتمع على اختلافها».

[1]سورة الحجر، الآية58

[2]سورة الكهف، الآية87

[3]سورة النحل، الآية90.

[4] سورة البقرة، الآية36.

2-2-العنف في علم الاجتماع:

يعرّف العنف في علم الاجتماع بأنّه:<< كل فعل يهدف إلى إلحاق الأذى الجسدي أو النّفسي أو المادي أو المعنوي بفرد أو جماعة أو مؤسسة>>[1].

ويعرّف أيضا بأنّه:<<ذلك العنف الّذي يتمظهر في شكل أفعال مفردة أو جماعية منعزلة تستهدف الأشخاص أو الجماعة والمؤسسات سواء كان الفعل ضربا أو اغتصابا أو سطوا أو تكسيرا>>.[2]

<<فمن خلال هذا التّعريف نلاحظ أن علماء الاجتماع نظروا إلى العنف انطلاقا من كونه فعلا يهدّد الأفراد والجماعات، ولأنّ الإنسان اجتماعي بطبعه فإنّ هذه الميزة تقحمه في صراعات بين ذاته ومجتمعه، وكثيرا ما يتّخذ من العنف وسيلة لفكّ هذا الصّراع، فالعنف ظاهرة اجتماعية لازمت المجتمعات البشرية منذ القدم ويقوم على عدوان شخص على شخص آخر أو استبعاد الآخر عن طريق إسقاطه وإرجاعه إلى مستوى تابع أو بنفيه خارج السّاحة واستبعاده عن اللّعبة بتصفيته معنويا أو جسديا>>[3].

ويتجسّد العنف الاجتماعي في عدّة أشكال[4]:

1-القهر الاجتماعي.

2-العنف الأسري.

3-العنف ضد المرأة.

4-العنف الجنسي.

---

[1]مدحت مطر، تنامي ظاهرة العنف في المجتمع وعلاجها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (د ط)، الأردن، 2019، ص22، 23.

[2]الشريف جبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط01، أربد، الأردن، 2010، ص11.

[3]ملاح كيسة، موضوع العنف في الرواية الجزائرية، محاربة سوسيو نقدية، مخطوطة رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001، ص36.

[4]نبيلة بلعبدي، تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية أشباح المدينة المقتولة)، التعليمية، العدد02، جوان2019، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص91، 92.

5-العنف اللّفظي.

6-العنف الجسدي.

7-العنف النّفسي.

ثانيا-أسباب العنف:

«يشهد عالمنا اليوم تزايدا ملحوظا في انتشار سلوك العنف بتعدّد أشكاله واختلاف مراميه، مخلّفا وراءه العديد من الضّحايا والخسائر، وقد تنوّعت أسباب تفشي ظاهرة العنف وتكاثفت عدّة عوامل ساهمت في تغذيتها وانتشارها، وكانت هذه الأسباب محمّلة بالكثير من معاناة الأفراد الاجتماعية والفكرية الّتي تدفع لارتكاب سلوكات عدوانية وعنيفة، وتتمثّل هذه الأسباب فيما يلي:

1-الأسباب السياسية:

من أهمّ الأسباب السّياسية المؤدّية لانتشار العنف واستفحاله في المجتمعات تَغْيِيبُ المشاركة السّياسية لشتى شرائح المجتمع، وقمع مبدأ التّداول على السّلطة، وإزاحة تيار المعارضة السّياسية على مستواها الفردي والجماعي قمعا قَصْرِياً مباشرا بفتح السّجون والمعتقلات، أو غير مباشر بتنحيتها عن المشاركة السّياسية الفاعلة، وكذلك غياب دور القضاء وتطبيق مبدأ سيادة القانون، وتفشي الفساد بمختلف أشكاله»[1]، «إضافة إلى غياب العدالة مما ساهم في تفجير مشاعر السّخط والغضب والإحباط خصوصا لدى فئة الشّباب، وهذا ما يؤدي إلى العنف، وكذلك ضعف الانتماء السّياسي لعدم وجود مؤسسات أو أحزاب تتبنى القضايا الاجتماعية»[2]، كلّ هذه العوامل من شأنها تأجيج الغضب المجتمعي كرد فعل على انعدام الحياة السّياسية السّليمة<<لا شك أنّ انعدام الحياة السّياسية الوطنية السّليمة

[1]سهيل مقدم، من أجل إستراتيجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد08، جوان 2012، ص384.

[2]محمد توفيق سلام، ثقافة العنف لدى طلبة المدارس الثانوية-الأزمة والمواجهة-، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجموعة العربي للتدريب والنشر، مصر، ط1، 2011، ص59.

وغياب أطر ومؤسسات المشاركة الشّعبية في الشّأن العام، وَلّدَ مناخا اجتماعيا وثقافيا وسياسيا يزيد من فرص الانفجار الاجتماعي، ويساهم في إقناع العديد من أفراد القطاعات الاجتماعية المختلفة بخيار العنف>>[1].

<<وقد أدّى تغييب مبدأ الحياة السّياسية السّليمة وغلق مجال التّنافس السّياسي في أحيان كثيرة إلى ظهور الإرهاب في الكثير من الدّول والّذي يعتبر عنفا هدفه نشر الخوف والرّعب والموت في أواسط المواطنين العزل، وكلّ من يفعل ذلك يسمّى إرهابيا>>[2].

وتعتبر الأسباب السّياسية عاملا محوريا من عوامل تفشّي ثقافة العنف في المجتمعات عبر العصور.

2-الأسباب الاجتماعية:

<<العنف الاجتماعي هو كلّ عنف يتمّ من خلاله إلحاق الأذى والضّرر بالآخر ويشمل جميع أشكال العنف الجسدي والأسري والجنسي وغيرها من الأنواع.

والملاحظ أنّ الأسباب الاجتماعية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأسباب الاقتصادية، فالشّخص الطّموح تتولّد لديه الرّغبة في الوصول إلى غايته دون النّظر إلى مصالح الغير، فنجده لا يفكّر إلّا في ذاته وطموحاته فيستعمل كلّ الوسائل غير المشروعة، من أجل الوصول إلى مبتغاه، والمتأمّل في بنية المجتمع الجزائري يجدها بنية مختلطة من عرب ومسلمين وأمازيغ وبربر، وهذا الخليط خلق تفاوتًا بين طبقات المجتمع الجزائري وتفكّكًا في بنية المجتمع>>[3].

<<والمعروف أنّ لكلّ مجتمع جملة من الموروثات والتّقاليد والأعراف الشّائعة داخله، وهي مكرّسة لبعض سلوكات العنف باعتبار أنّ الإنسان أسير الحيز الجغرافي والاجتماعي يؤثّر فيه ويتأثّر به، خاصّة الموروثات الّتي أصبحت عادة اجتماعية وتقليدا يميّز المجتمع

[1] مدحت مطر، تنامي ظاهرة العنف في المجتمع وعلاجها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2019، ص8

[2] ينظر، الشريف حبيلة، الراوية والعنف، ص12.

[3] سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت، 2008، ص31.

فنجد بعض المجتمعات تؤمن بتقاليد تؤدي إلى العنف مثل سيطرة العنصر الذّكوري وفرض هيمنته على المرأة، وممارسة العنف عليها على اختلاف أنواعه، وفكرة اعتبار المرأة مجرّد خادمة مطيعة والرّجل سيّد عليها يخوّل لنفسه فرض إرادته وقوّته عليها>>[1].

<<ويعدّ التّرابط الأسري كذلك أحد الأسباب المؤدّية للعنف، فالأسر المفكّكة الفَاقِدَةُ للمشاعر والعواطف تنجب أطفالا ومراهقين منفصلين عن مجتمعهم، فبقدر ما نمنح أبناءنا من الحقوق ونحسن تربيتهم ونحثّهم على مكارم الأخلاق بقدر ما نحصل على جيل ناضج يعطي أهمية للحفاظ على أهله ومجتمعه فيفرح لأفراحهم ويتألّم لآلامهم>>[2].

<<ويمكن حصر العوامل الاجتماعية في النّقاط الآتية:

1-اتّساع ظاهرة البطالة المولّدة للضّغوط الاجتماعية، وهذه الضّغوط الاجتماعية تعتبر بدورها باعثا أساسيا على انتشار السّلوك العدواني سيما من قبل فئة الشّباب.

2-وجود فروق اجتماعية بين مختلف فئات المجتمع.

3-معايشة الأبناء للمشكلات المستمرّة بين الآباء والأمّهات.

4-التّفريق في معاملة الوالدين للأبناء والتّمييز بينهم.

5-غياب القدوة على مستوى الحياة الأسريّة والمدرسيّة والمجتمعيّة.

وَتُعَدُّ كل الأسباب الاجتماعية سالفة الذّكر مولّدا وباعثًا على انتشار السّلوك العدواني في أواسط المجتمع بكل ما فيها من حمولة معاناة متمثّلة بالخصوص فيما يتعرّض له الطّفل والمرأة من ضغوطات جَرَّاءَ الخطأ في بثّ مفاهيم الرّجولة المتعلّقة بالعنف والسّيطرة والوحشية وممارسة العنف عليها بكلّ أشكاله من ضرب وإهانة وشتم، وهذا ما يُوَلِّدُ العنف عندها وعند أبنائها>>[3].

---

[1] فلاح مبارك بردان، الإستراتيجية العربية لمواجهة ظاهرة العنف الطائفي بعد ثورات الربيع العربي، ص06

[2] سليمان العودة، أسئلة العنف، إعداد جسور للترجمة والنشر، لبنان، بيروت، ط02، 2010، ص59.

[3] ينظر: محمد سلام توفيق، ثقافة العنف لدى طلبة المدارس الثانوية(الأزمة والمواجهة)، ص55-56.

3-الأسباب الاقتصادية:

<<الدّوافع الاقتصادية من العوامل المهمّة المؤدّية لانتشار العنف وجنوح الأفراد نحوه، ويعود ذلك لسوء الأوضاع الاقتصادية وانتشار البطالة، والفقر، وتدهور القدرة الشّرائية لمختلف شرائح المجتمع بسبب انخفاض مداخيل الأسر، وهذا ما أدّى إلى وقوعها تحت وطأة الإغراء المادي من خلال استغلال بعض الأطراف لوضعيتهم المادية المزرية وتوريطهم في أعمال عنف، فيسوقهم الطّمع لارتكاب العنف والعدوان.

ينطبق هذا الأمر على الجزائر فقد عاشت طفرة اقتصادية بعد الاستقلال وترفا ماديا أبعد عنهم الفقر والعوز، وكان هذا الأمر بالتّحديد في عصر الرّئيس هواري بومدين(1965-1979)إذ قام بتأميم النّفط وبناء قوّة اقتصادية إقليمية كان من شأنها توفير فرص العمل والمواد الغذائية، وتوفير مسكن لكلّ مواطن وغيرها من تبعات المعيشة، وكانت الفجوة بعد حكم الرّئيس الشّاذلي بن جديد حيث كسر النّظام الاشتراكي الّذي اتّبعه بومدين واستبدله بالنّظام اللّيبرالي ممَّا أدَّى إلى إفراغ النّظام القومي من مضمونه الايجابي، والإخفاق في تأسيس بناء دولة قومية قائمة على أساس المساواة والعدالة الاجتماعية وتسببت سياسة الشّاذلي بن جديد في تفاقم بؤس السّكان الاجتماعي>>[1]، <<وتقليص مجالات العمل في المدن الكبرى، وهذا ما ولّد مشاعر الحقد تُجَاهَ هذا النّظام الحاكم، بعد نظام قام بتدليل الجزائريين، وهذا ما أشارات إليه رواية<<الورم>> لمحمد ساري، ولكنّ الدّولة أفلست ولا تستطيع أن تنمح شيئا للشّعب بعد تدليل هوراي بومدين لهم بمنحهم السّكن والعمل والسّيّارة وبمجرد جفاف آبار البترول أو انخفاض مردودها تَحَوَّلَ النّاس إلى قطاع طرق يغيرون على ممتلكات الغير ويحرقون ويدمِّرون ويقتلون>>[2].

[1]ينظر: سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص29.

[2]حسن المودن، الرواية والتحليل النصي، قراءات من منظور التحليل النفسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط01، 2009، ص36.

<<كما تشير أحلام مستغانمي في رواية<<فوضى الحواس>> إلى السّرقة والنّهب من قِبَلِ موظفي الحكومة الكبار لأملاك الدّولة.هذا الفقر والعوز الّذي تعيشه الطّبقة الكادحة، يقابله ترفٌ وبذخٌ وثراء فاحش لدى مسؤولي الدّولة، وبالتّأكيد ستكون النّتيجة حقد وكراهية في قلوب الفئة المهمّشة تُجَاهَ المسؤولين، وقد يلجؤُونَ إلى العنف لأخذ حقّهم، ولهذا اعتبر الفقر والعوز والبطالة من أَهَمِّ الأسباب الّتي أدّت إلى تفجير العنف واستفحاله في المجتمع الجزائري وغيره من المجتمعات عبر حقب زمنية مختلفة>>[1].

ثالثا-تصنيفات العنف وأنواعه:

1-تصنيفات العنف:

يشمل مفهوم العنف عدّة أنواع، وَبُنِيَ هذا التّصنيف على ما أَوْرَدَهُ الباحثون، حيث استخدم كلّ باحث معيارا يختلف عن المعيار الّذي استخدمه غيره في تحديد مفهومه للعنف وتمييزه لنوعه من هنا تعدّدت أنواع العنف وفقا للاعتبارات الآتية:

1-1-العنف من ناحية الأثر:

أ-العنفُ الجسدي (البدني):

«يعتبر العنف الجسدي من أخطر أشكال العنف وأكثرها انعكاسا على الصّحة النّفسية للفرد، ومن أشكاله الضّرب والصّفع والدّفع والمسك بعنف والخنق والشَّدُّ من الشّعر»[2].

«كالسيوف والسّكاكين والحجارة، ويكون الهدف من هذا النوع هو إيذاء الآخر عن طريق الإصابة الجسمانية الّتي يحدثها الجاني للضحيّة من جروح وكسور حرق... نتيجة الرّفس أو اللّطم»[3].

ب-العنف النّفسي:

[1] سعاد العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص30.

[2]نبيلة بلعبدي، تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية أشباح المدينة المقتولة)، التعليمية، ص 92

[3]مطاوع محمد بركات، العدوان والعنف في الأسرة، مجلة الأحرار، عدد 5و6، أكتوبر 2000، ص 154

«هو شكل من أشكال العنف الّذي يُعَرِّضُ صاحبه إلى صدمات نفسية واضطرابات بما في ذلك الاكتئاب أو القلق والأزمات النّفسية وغيرها، لذلك فالصّحة النّفسية عامل أساسيّ في توازن الفرد، ويمكن تعريف العنف النّفسي بأنّه:<<كلّ فعل مُؤْذٍ نفسيا وعاطفيا دون أن تكون له آثار جسدية».[1]

«ويتمثّل العنف النّفسي في شكلين هما بالإهمال أو الحماية الزّائدة»[2] «وقد يكون العنف موجّه ضد المرأة أو الطّفل بهدف إيذائهما إيذاء معنويا[3]، فمثلا بخصوص المرأة يتمثّل العنف النّفسي بإهمالها من قبل الزّوج، وحرمانها من ممارسة حريتها المعقولة وحقوقها التّامة، والضّغوط الممارسة عليها على اختلافها كالطّلاق وغيرها من الأمور التي تؤثّر سلبًا على نفسيتها»[4].

«ويعتبر العنف النّفسي من أخطر أنواع العنف المعروفة لأنّه عنف غير محسوس وملموس، وليس له أثر واضح وإنّما تكون آثاره خطيرة تؤثّر بشكل كبير على الصّحة النّفسية للفرد الْمُعَنَّفِ نفسيًا»[5].

«وقد تحدث تلك الأفعال عن طريق شخص أو مجموعة من الأشخاص الّذين يمتلكون القوّة والسّيطرة لجعل الفرد متضررا بما ينتج من أثر نفسي على وظائفه السّلوكية والوجدانية والذّهنية فالعنف النّفسي هو ذلك العنف الّذي يقوم به الشّخص القويّ المسيطر علىالضّعيف قصد إيذائه نفسيًا»[6].

---

[1]عادل موسى عوض، العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2015، ص52

[2]بن دريدي فوزي، العنف في المرحلة الثانوية في الجزائر، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة عنابة، 2003 /2004، ص43

[3]حامد سيد محمد حامد، العنف الجنسي ضد المرأة في القانون الدولي، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ص45

[4]حامد سيد محمد حامد، العنف الجنسي ضد المرأة في القانون الدولي، ص45.

[5]براهمة نصيرة، المرأة والعنف في المجتمع الجزائري (تحليل سوسيولوجي لأشكاله، أسبابه، تمثيلاته الاجتماعية في الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد18، 2015، ص113.

[6]نبيلة بلعبدي، تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية أشباح المدينة المقتولة)، ص92.

والعنف النّفسي أيضا هو:<<كلّ سلوك يهدف إلى التّسبب بحزن نَفْسِيٍّ عَبَثَيٍّ أو بضرر على الشّخص الْمُعَنَّفِ>>[1].

إذن فالعنف النّفسي هو شكل من أشكال العنف يُوَجَّهُ على المستوى النّفسي والعاطفي للشخص ويشمل التّهديد والإهانة والإهمال والاحتقار وغيرها، بهدف تحقيق أهداف سلطوية وزعزعة ثقة الْمُعَنَّفِ بنفسه.

1-2-العنف من ناحية الوسيلة:

أ-العنف المادي:

«وهو الاستخدام المشبوه وغير البريء للقوّة المادية وإيذاء الأشخاص سواء باليد أو غيرها من الوسائل إضافة إلى القيام بإتلاف الممتلكات والتّخريب من أجل تحقيق مصالح وأهداف معيّنة، ويتمثّل هذا العنف في القتل والتّعذيب والتّخريب والاغتيالات السّياسية واستخدام الأمن للقوّة والعنف لمكافحة المظاهرات»[2].

فالعنف المادي إذن هو الاستخدام المتعمّد للقوّة الجسدية تُجَاهَ الغير بنيّة إلحاق الأذى الضّرر سواءً بالقتل أو التّعذيب أو الاعتقال.

ب-العنف المعنوي (اللّفظي):

«يعتبر هذا النّوع من العنف أكثر الأنواع انتشارا في المجتمعات الغنيّة والفقيرة، وفي الأسر التّقليدية، ويشكّل هذا النّوع من العنف خطرا على الصّحة النّفسية للفرد المقصود بالعنف، وهو لا يترك آثارا مادية واضحة إلّا أنّه يُخَلِّفُ جروحا دامية في النّفس لا تلتئم، لأنّه يَمُسُّ الفرد في كرامته بما يلحقه من سَبٍّ وشتم وسخرية وتهديد وتوبيخ، وكلّ ما يجرح المشاعر ويلحق الأذى سواء أكان نفسيا أو اجتماعيا»[3].

---

[1] سليم بطاني، السلوك العنفي(ماهيته، أنواعه، أسبابه)، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2018، ص26.

[2] غنية بوجردة، المثقف والصراع الأيديولوجي في رواية الأزمة الجزائرية (متاهات ليل الفتنة)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص61.

[3] نبيلة بلعبدي، تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص92

«فالعنف اللّفظي من خلال ما ذكر سابقا هو استجابة صوتية ملفوظة تضرُّ مشاعر شخص ما، وعادة ما يُسْبَقُ العنف اللّفظي بالعنف الجسدي، ولكنّ الأوّل يعدّ أكثر أذى من الثّاني لأنّ فيه تجريح واستفزاز للآخر وهذا ما يتناقض مع التّوجّه الرّوحي السّليم. »[1]

2- أنواع العنف:

العنف ظاهرة اجتماعية كغيرها من الظّواهر الأخرى وقد تعدّدت أشكال ظهوره حيث اتَّخَذَ عدّة أشكال على مرّ العصور، وكان التّاريخ الإنساني شاهدا على ذلك بما شهده من حروب وصراعات ومنازعات، ولا يزال العنف يَمُدُّ بجذوره إلى يومنا هذا. بل زادت خطورته واستفحل وتجلّى في عدّة أشكال منها:

2-1-العنف الأسري (العائلي):

«تشكّل الأسرة حيزا مهما في حياة الفرد، ينشأ فيها وينعم بالحنان والدِّفْء، لكن هذا الأمر لا يتوفّر في كلّ أسرة فهناك بعض الأسر يُمَارَسُ فيها العنف الأسري، وهو كلّ سلوك يحدث من قبل أحد أفراد العائلة مثل تسلّط الآباء على الأبناء بالإساءة اللّفظية أو الرّمزية المعمول بها داخل نطاق الأسرة، أو عنف الزّوج ضد زوجته من خلال ممارسة الضّغوطات والسّلطة عليها وما يخلّفه في نفسيتها من جرح للمشاعر وقهر وقلق وخوف، وقد تُقْلَبُ المعادلة أحيانا فيكون الزّوج هو الضّحية لأنّ العنف مرتبط بالقوّة فالأكثر قوّة هو من يمارسه على باقي أفراد الأسرة»[2].

«وقد حَظِيَ موضوع العنف داخل الأسرة باهتمام كبير من طرف الباحثين في المجال الاجتماعي، ووضعوا مؤشرات لقياسه تضمّ الضّرب بأنواعه والتّهديد باستخدام أدوات مختلفة كالسكاكين وغيرها، والطّرد وحبس الحريّة، والشّتم والتّوبيخ وغيرها من السّلوكات المتضمّنة **للعنف بنوعيه المادي واللّفظي**»[3].

---

[1] عبد الله بن إبراهيم العصماني، العنف المدرسي وعلاقته بالنمو الأخلاقي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بتعليم محافظة الليث، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011، 1012ص24.

[2] سعيد مخلوف، علاقة العنف الأسري بالسلوك العدواني، مجلة الثقافي، مخبر حوار الحضارات، الجزائر، 2016، ص235

[3] مصطفى عمر النير، العنف العائلي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، ط01، 1997، ص17-18.

فالعنف الأسري إذن:<< سوء معاملة شخص لشخص آخر تربطه به علاقة وثيقة مثل:علاقة الزّوج بزوجته وبين الآباء والأبناء، وبين الأخوة، والأقارب بوجه عام»[1].

2-2-العنف الإرهابي:

«يعتبر الإرهاب أعلى درجات العنف وأكثرها خطورة على المجتمع فهو سلوك غير منضبط يخرج عن جميع القيم والمعايير الأساسية ووسائل الضّبط المعرفية والوضعية وهو عنف مسلح»[2].

«وَيُعَرَّفُ الإرهاب أيضا بأنه عنف منظم، تميل فيه جماعة أو تنظيم إلى استخدام العنف كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية، فالإرهاب عبارة عن استخدام عنف غير مادي من أجل أهداف سياسية ويكون فيه التّأثير في الغالب رمزيا أكثر منه ماديا»[3].

«فالإرهاب هو أفعال تقوم بها جماعات منشقة عن النّظم السّياسية أو التّيار الفاسد في المجتمع، والّتي توجّه أفعالها ضد نظم سياسية أو رموز هذه النّظم من أجل إحداث تغيير يتّفق مع أهداف هذه الجماعات».

«وغرض الإرهاب من وراء هاته العمليات هو بث الرّعب في أواسط السّكان، وخلق جو يسوده انعدام الأمن من خلال ممارسة الاعتداء المعنوي والجسدي على الأشخاص، وهذا كلّه يعرّض حياة وحرّية المعنّفين للخطر ويمسّ بممتلكاتهم وبذلك يعرقل أمن المجتمع والدّولة».[4].

2-3-العنف السّياسي:

---

[1]عادل موسى عوض، العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، جامعة أم القرى، دار أصول للنشر والتوزيع، ط01، 2020، ص11.

[2]ينظر: سليم صيفور، العنف في مضمون الأمثال الشعبية (دراسة تعليمية)، جامعة محمد الصديق بن يحيي، جيجل، 2015، ص116.

[3]محمود سعيد إبراهيم الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، نطاقات وتفاعلات، دار مكتبة الإسراء ط1، 2006، ص122.

[4]غادة ممدوح، العنف الإعلامي سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2019، ص29.

«العنف السّياسي هو كلّ عنف يُرْتَكَبُ بُغْيَةَ تحقيق أهداف سياسية والوصول إليها بمختلف الوسائل.

يُعَرِّفُ الّشريف حبيلة العنف السّياسي على أنّه:<<العنف الّذي يوجّهه النّظام للمواطنين أو إلى جماعات أو عناصر معيّنة وذلك لضمان استمراره، وتقليص القوى المعارضة والمنازعة له ويمارس النّظام العنف من خلال أجهزته القهريّة كالجيش والشّرطة والمخابرات والقوانين الاستثنائية»[1].

«ويتمثّل العنف السّياسي في قمع شرائح المجتمع وَتَغْيِيبِهِمْ عن المشاركة السّياسية والتّداول على السّلطة والسّيطرة عليها من طرف فرد يُخَوِّلُ لنفسه أن يكون دكتاتورا عليهم أو جماعة ما أو حزب سياسي معيّن يقطع الطّريق أمام الآخرين مستعملا شتى وسائل القمع، ومن مظاهر العنف السّياسي فساد السّلطة، وممارسة سياسة القمع للآخر، والاعتقال والقهر والاجتماعي»[2]. وكلّ هذه الممارسات تؤدي إلى ظهور العنف ضد السّلطة مثل العنف الإرهابي الّذي ظهر في فترة التّسعينات في الجزائر والّذي كان نتيجة لرفض التّعددية الحزبية واستبداد الحزب الواحد وسيطرته على السّلطة وقطعه الطّريق أما دعاة التّغيير، وسلطة الدّولة هي حبس الكثير من الرّوائيين والشّخصيات الرّوائية على حد سواء جزءا لا يتجزّأ من بنيان سلطوي متكامل ومتداخل يساعد على صياغة السّياسة الّتي تقوم بدورها في إعادة صياغة ذلك البنيان وقولبته»[3].

رابعا–الفرق بين العنف والمفاهيم المرتبطة به:

«تشير أدبيات التّراث النّفسي إلى أنّ مصطلح العنف يتداخل مع بعض المصطلحات والمفاهيم الأخرى القريبة المتّصلة به تداخلاً يجعل من الصّعب التّفريق بينهما، ومن هذه

[1]الشريف حبيلة، الرواية والعنف(دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، ط1، أربد، الأردن، 2010، ص11.

[2]الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص165.

[3]نبيل سليمان، الإرهاب في الخطاب الروائي العربي، تونس، السعودية، مصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 61، شتاء2003، ص207

المصطلحات: العدوانية والقوّة والاعتداء والتّسلط والإرهاب والصّراع والإساءة وغيرها ولذلك ظهرت مفاهيم عدّة لظاهرة العنف توضّح اختلاف الرّؤى والمنطلقات والمعايير باختلاف الباحثين والمجتمعات والثّقافات، كما أنّ اختلاف هذه المفاهيم يمكن أن يُعْزَى إلى الأسباب المؤدّية إلى استخدام العنف وإلى السّياق النّفسي والسّياق القانوني والسّياق السّياسي».[1]

«والملاحظ أنّه من غير الممكن دراسة مصطلح العنف دون الإشارة إلى هذه المصطلحات والمفاهيم ذات الصّلة به، والمتداخل معهُ تداخلاً يشكّل صعوبة في التّفريق بينهما ومن بين هذه المفاهيم الّتي تُقرّبنا من مفهوم العنف وتوضّح العلاقة بينه وبين المفاهيم الأخرى المرتبطة به نذكر ما يلي:

1-العنف والعدوانية:

يصعب على الباحثين التّمييز بين هاذين المفهومين، حيث يوظّف أحدهما في مكان الآخر، وهذا التّوظيف يأخذ مشروعيته في أغلب الدّراسات الأنثروبولوجية والسّوسيولوجية والسّياسية، ومن الضّرورة الفصل بين مفهوميهما».[2]

«إنّ للعنف عدّة مقاربات مختلفة كلّ واحدة تعكس وتوضّح رأيًا معيّنا وأسلوبًا في التّشخيص فالعنف هو:«ذلك السّلوك العدواني الواقع على الذّات أو على الغير سواء كان صادرا عن فرد أو جماعة وسواء كان مُبَرَّرًا بدين أو عرق أو مذهب أو نازلة إنسانية أو حياتية أم كان غير مبرّر وغير مفسّر».[3]

---

[1]ليث محمد عياش: أنماط العنف الموجه نحو الطلبة وعلاقته بالتّعصب بحث ورد في المؤتمر العلمي الثاني بعنوان: التحدّيات المجتمعية للأسرة العراقية في الفترة من 2425 مارس، الكتاب السنوي، المجلد الخامس، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ديالى، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، 2010م، ص 135.

[1]علي أسعد وطفة: العنف والعدوانية في التّحليل النّفسي، (مكاشفات بنيوية في سيكولوجية العدوانية عند فرويد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008، ص .44

[1]نور الدّين بن مختاري: ظاهرة التطرّف والعنف، الدوحة، قطر، ط1، 2015م، ص14، 13.

«أمّا العدوان والسّلوك العدواني من النّاحية السيكولوجية:«هو كلّ فعل يتّسم بالعداء تُجاه الموضوعات أو الذّات ويهدف للهدم والتّدمير نقيضًا للحياة، ويرى البعض أنّه مظهر لإرادة القوةّ بينما يعتبره آخرون استجابة تهدف إلى إلحاق الأذى بكائن آخر».[1]

«وتظهر النّزعة العدوانية لدى الإنسان مُنذ طفولته كما قد تتطوّر في مراحل من العمر تِبَعًا لعوامل نفسّية تنشأ عن شروط العلاقة بالمحيط الأسري أو بالمحيط المجتمعي العام، وتظهر السّلوكات العدوانية لدى الطّفل بحرمانه من تلبية حاجات حيويّة وإذا لم يتم تدارك الأمر فقد تَتَحَوَّلُ هذه العدوانيّة الطّفولية الّتي سببها الحرمان من تلبية حاجات حيوية إلى أشكال أخرى في مرحلة المراهقة وما بعدها، إذ يدفع النّزوع العدواني الفرد للقيام بأعمال عنف ضد الغير وقد تصل حدّ القضاء على حياته خصوصًا مع ظهور بعض الإيديولوجيات الّتي تحمل ضمن تطوّراتها ما يشجّع على الميولات العدوانيّة ومنحها نوعا من المشروعية سواء كانت ممارسات في حقّ الغير جسميا ونفسيًا وقد تتعدى ذلك لتصل إلى العدوانية ضدَّ الذّات والتّدمير الذّاتي، لأنّه يقضي على كل إمكانية للحياة وقد تجمع في نفس الشّخص الميول إلى العدوانية ضد غيره وذاته في نفس الوقت».[2]

«من خلال ما سبق ذكره يمكننا القول:«أنّ العنف هو بعد رئيسي من أبعاد العدوان وبلورة له، فالعدوانيُّ رجل عنيف وهو يلجأ إلى العنف في كلّ مناسبات فعالياته العدوانية، فالعنف هو ممارسة للقوّة، والعدوان هو ممارسة للعنف في أقصى درجاته ومختلف اتّجاهاته فالعدوان لا يقوم من غير عنف بكلّ ما يحمل هذا المفهوم من قهرٍ وأذى وعُدوان».[3]

2-العنف والإرهاب: (terrorisme):

«الإرهاب شكل من أشكال العنف، تعدّدت واختلفت تعاريفه فالإرهاب يعني استخدام العنف أو التّهديد باستخدامه، قصد إثارة الفزع، ونشر الرّعب باستخدام الوسائل التي تتراوح

[1] غادة ممدوح: العنف الإعلامي سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا، ص36، 35

[3] محمّد وقيدي: التّحليل النّفسي لظاهرة العنف، تاريخ الولوج 15-02-2024، 17:20، متاح على الشبكة الالكترونية: Depth… http:// maaber.5omegs.com

[4] علي أسعد وطفة: العنف والعدوانية في التّحليل النّفسي، ص 46.

بين الاغتيالات وتفعيل القنابل، والهجوم المسلح على للمنشآت والأفراد واختطاف الأشخاص».[1]

«والإرهاب كلمة حديثة في اللّغة العربية وهي كلمة مشتقة أَقَرَّهَا المجمّع اللّغوي وجذرها(رَهَبَ) بمعنى خاف، وقد خلت المعاجم العربية القديمة من كلمة الإرهاب والإرهابي لأنّها لم تكن شائعة في الأزمنة القديمة، قد وردت كلمة الرّهبة في القرآن الكريم بعدة معان.

والإرهابيون في المعجم الوسيط وصفٌ يطلق على الّذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السّياسية.

والإرهابي في المنجد من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطته، من هنا يتبيّن أنّ لفظ إرهاب مشتق من معنى الخوف والفزع والرّعب، وإن كانت الرّهبة في اللّغة العربية عادة ما تُستخدم للتعبير الخوف الْمَشُوبِ بالاحترام، لا الخوف والفزع النّاجم عن تهديد قوّة مادية أو حيوانية أو طبيعية».[2]

«ويرى سعد المغربي أنّ الإرهاب هو في الشكل والمضمون عدوان مرضي، وهو يقترب من الكثير من صوره ودوافعه وأهدافه من السّلوك الإجرامي. وقد وصفت الباحثة الشّهيرة"مارتا تشنسون" أّن من يمارسون الإرهاب والعنف أشخاص يتّسمون بانعدام الرّشد والعقلانية».[3]

«ويختلف الإرهاب عن العنف الجماعي في أنّ الإرهاب ينطوي على رسالة تحذيرية ما للوسط المحيط تثير الرّهبة والفزع في كلّ أفراد الجماعة الّتي ينتمي إليها الضّحية أو موضوع الفعل، أمَّا العنف الجماعي فتكون الضّحايا أو موضوع الفعل الّذي تُفْرَغُ فيه الشّحنة العدوانية هو المستهدف بالتّحديد في تلك اللّحظة، كما أنّ الإرهاب يتّسم بالاستمرارية وخلق

[1]علي بن فايز الجحني: الإرهاب الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، دار النّشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014م، ص 15.

[2] خليل قطب أبو قورة: سيكولوجية العدوان، الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1996، ص 47

[3]عصام عبد اللّطيف العقاد: سيكولوجية العدوان وترويضها، دار غريب للطباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص 101

مناخ التّوتّر والتّأهّب لعمليات أخرى حتّى يتحقّق الهدف الّذي ترمي إليه الجماعة الممارسة له، في حين أنّ العنف الجماعي يمكن القول أنّ له بداية وذروة ونهاية كحدث».[1]

5-العنف والقوة: (Force)

«القوّة لغة خِلَافُ الضّعف، والقوّة الطّاقة من التَّحَمُّلِ، وجمعها قِوَى، وفي لسان العرب تأتي القوّة بمعنى عدم الضّعف وعدم اللّين، والجدّ والحزم والطّاقة والغلظة والتّمكّن».[2]

«والعنف هو الشّدّة وهي تغاير القوّة مفهومَا، فالشّدة مبالغة في الوصف، كما أنّ العنف مبالغة وإسرافً في استخدام القوّة».[3]

«والقوّة هي القدرة على فرض إرادة شخص ما بهدف التّحكم في الآخرين سواء بطريقة شرعية أم غير شرعية، بناءً على ما لديه من مصادر جسدية ونفسية ومادية. وقد عرّف "ماكس فيبر" القوّة على أنّها:«القدرة على التّحكم في سلوك الآخرين سواء برغبتهم أو بدون رغبتهم».[4]

«ويجب أن نميّز بين العنف والقوّة، فالقوّة عبارة عن عدوان مضبوط مُحْكَمٌ ومحدّد في الشّدة له اتّجاهه وهدفه الخاص، أمّا العنف فلا يمكن التّنبؤُ بمجراه أو بدايته ويتميّز بنظرته وأنماطه غير المنطقية، وهنا يمكن أن يضيع أو يختفي الهدف والمؤثر الذي فجّر هذا العنف والسّلوك العنيف عادة ما تكون دوافعه ضعيفة إن لم تكن معروفة فهو سلوك تلقائي مكرّر له طابع النّزوة وبذلك يكون العنف أعمّ وأشمل من مفهوم القوّة».[5]

خامسا-التّفسير النّفسي للعنف:

---

[1]خليل قطب أبو قورة: سيكولوجية العدوان، ص 49

[2]ماجد الغرباوي: تحدّيات العنف، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص 59

[3]ماجد الغرباوي، تحديات العنف، ص60

[4] علي بركات: العوامل المجتمعية للعنف المدرسي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011م ص 41

[5]غادة ممدوح: العنف الإعلامي سيكولوجية العدوان نفسيًا واجتماعيًا، ص 29

كانت الأسبقية لعلماء النّفس في عَرْكِ قضية العنف، وكشف السّتار عن أصولها النّفسية بداية بفرويد ثمّ تبعهُ الكثير من علماء النّفس الّذين استفادوا من تجربته وأضافوا إليها من معارفهم، ولأنّ الأسبقية في رسم الخطوط العريضة لإستراتيجية العنف والعدوان كانت لعلماء النّفس فقد ارتأينا التّطرق لأهمِّ النّظريات النّفسية المفسّرة لهاته الظّاهرة ولعلّ من أهمها:

1-نظّرية التّحليل النّفسي (النّظرية السيكولوجية):

«إذا ما أردنا تفكيك مفهوم العدوانية وإعادة بنائه وفقاً للصّورة التّي تظهر في التّحليل النّفسي في فما علينا سوى العودة إلى" أعمال سيجموند فرويد"sigmund freud" الذّي أسّس لفهم عميق لمعنى العدوانية ودلالتها السّيكولوجية.

تُرْجِعُ مدرسة التّحليل النّفسي العنف إلى أسباب نفسيّة مجردة وتؤكّد على أنّ الإنسان الّذي يقوم بالعنف إنّما يفعل ذلك لأسباب نفسيّة _أي استعداد نّفسي داخلي_ وهذا ما أشّار إليه "سيجموند فرويد" في كتّابه (نظّريه الغرائز)، حيث اعتبر أنّ الفرد يوجد لديه استعداد فطّري للعنف، إذ يرى أنّ الحيّاة عبارة عن تصادم ودفاع من أجل البقاء والاستمرارية، ولهذا لابد من العنف، ويرى فرويد أنّ البشر كائنات بيولوجية دافعهم الرئيسي هو إشباع حاجات الجسد وأنّ الإنسان مخلوق موجّه نحو اللذّة، تدّفعه نفس الغرائز الّتي تدفع الحيوانات، ولقد اعتبر فرويد غرائز الحيّاة وأهمّها غريزة الجنس وغرائز الموت وأهمها غريزة العدوان هي الّتي تسيّر الحياة، وبالنّسبة لغرائز الموت نجد أنّ فرويد يؤكّد على أنّها وراء مظاهر القوّة والعدوان والانتحار والقتل، لذا اعتبر غرائز الموت غرائز فطرية لها أهمية مساوية لغرائز الحياة من حيث تحديد السّلوك الفردي حيث يعتبر أنّ لكلّ فرد رغبة لا شعورية في الموت وألحق فرويد العدوان بأنّه يبدو كأحد الغرائز والدّوافع التّي تضمّنت نظام اللّاشعور والّتي أطلق عليها«الهو» وفي بداية الأمر، أدرك فرويد أنّ العدوان يكون موجّهًا إلى حدٍّ كبير للخارج، ثّم

أدرك بعد ذلك أنّ العدّوان يكون موجّهًا على نحو متزايد للداخل منتهيا عند أقصى مدى إلى الموت».[1]

«والحياة كما يرى "فرويد" كفاح بين غريزة الحياة Eros (اللّيبيدوLibido) ودافعا للحبّ والجنّس، والّتي تعمل من أجل الحفاظ على الفرد وبين غريزة الموت(Thanatos)، ودافعها العدوان والتّدمير والانتحار، وهي غريزة تحارب دائما من أجل تدمير الذّات وتقوم بتوجيه العدوان المباشر خارجًا نحو تدمير الآخرين، وإذا لم ينفّذ العدوان نحو موضوع خارج سوف يُستردُ ضدّ الكائن نفسه بدافع تدمير الذّات».[2]

«ويرى فرويد أنّ العنف سلوك شعوري واعي ناتج عن غريزة الموت الّتي افترض وجودها وهي المسؤولة عن التّدمير، وأنّ الشخصية الإنسانية تُبْنَى على ثلاث عناصر متصارعة هي:(الهو، الأنا، والأنا الأعلى) والسلوك الإجرامي حسب رأيه يرجع إلى ضعف الأنا الأعلى أو انعدامه كليا، مما يُضْعِفُ القدرة على الضّبط وقمع الدّوافع العدوانية الاجتماعية وأنّ العنف نتيجة الصّراع بين الإنسان ونفسه وبين معطيات العالم المحسوس الّذي يعيش فيه.

لقد سعى فرويد إلى دراسة الجانب الغامض من النّفس البشرية بُغْيَةَ إبراز حقيقة أنّ الإنسان ليس بذلك الكائن الطّيّب كما يزعم، فهو يعتقد بوجود بواعث معادية ضدّ المقربين مهيأة للاندفاع إلى الخارج، إنها عدوانية كل واحد ضدّ الكل والكلّ ضدّ الواحد».[3]

«ويعتقد أنّ المجرم قد يفلح في كبت نزعاته وإسقاطها في اللّاشعور، ولكنّه مع ذلك يعودُ للتعبير عنها رمزيًا بسلوك يُعتبر جريمة في نظر القانون، وإجمالا فإنّ الجريمة تعود إلى أمرين: إمّا عجز في مواجهة ضغوط الهو من جهة وصرامة الذّات العليا من جهة ثانية وفشلها في التّوفيق بين نزعات الأولى ومُثُلِ الثّانية، وإمّا إلى تخلّفِ الذّات العليا نفسها أو

[1] غادة ممدوح: العنف الإعلامي سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا، ص140، 141

[2] جمال معتوق: مدخل إلى سوسيولوجيا العنف، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2017م، ص173

[3] مليكة بن زيان: العنف والمقاربات المفسرة له، جامعة 20 أوت سكيكدة، الجزائر، 2020، ص68، 69

ضعفها بحيث لا تجد الذّات من يزوّدها بالقوّة الّتي تجعلها قادرة على الرّدْعِ في كلتا الحالتين تجد الهُو نفسها بدون رقيب فتفعل ما تريد.

« وبحسب فرويد فإنّ الشّخصية الإنسانية تنطوي على ثلاثة عناصر متصارعة وهي:

1. الهو:(ID) وتعني الدّوافع القوّية التي تبحث عن الإشباع بأيّ طريقة».

2. الأنا الأعلى: (Superego)وهي عبارة عن الصّور المثالية والفضائل الأخلاقية الّتي نتعلّمها في الصِغر، وهي بمثابة الوازع المثالي الّذي يؤدّي إلى الضّبط الدّاخلي.

3. الأنا:(Ego) وهي الذّات في صورها العاقلة الّتي تكبح جماحَ الأنا العليا في الإسراف المثالية من ناحية، والهو والأنا الأعلى من ناحية أخرى، وفي هذا الصّراع إمّا أن تتغلّب الأنا العليا فيتّجه الفرد إلى الزّهد والتّعبد، وإمّا أن تتغلّب رغبات الهو وبذلك يتّجه الفرد إلى السّلوكات المنحرفة والعدوانية. [1]

«والملاحظ أن نظرية "سيجموند فرويد" هي الوجه الآخر لنظرية (المجرم بالولادة) حيث يرى فرويد أنّ الغرائز الفطرية هي التّي تدفع الإنسان إلى السّلوك العدواني». [2] «واعتبر العدوانية واحدة من الغرائز التي يمكن أن تتجه ضدّ العالم الخارجي أو ضدّ الذّات وقابلية الإنسان ودافعه لممارستها لا تقل عن دافعه لممارسة غريزة الحياة(الجنس) وهما المؤثران الرئيسيان على سلوكيات الفرد وتصرفاته بشكل كبير، ولهذا فهما يُشكّلان خطورة على الشّخص العدواني والمحيط الّذي يتواجد به، حيث ينتج السّلوك العنيف أو العدواني لدى الفرد بسبب عدم قدرته على إشباع حاجات ورغبات لديه فإحساس الإنسان بالفشل في تحقيق رغباته قد يكون عاملا يدفع به إلى استعمال العنف لتحقيق ذلك».[3]

2-نظرية الإحباط:

«الكلام عن نظرية الإحباط (frustration) يجرّنا لنذكر عمالقة المدرسة النفسية

---

[1] غادة ممدوح: العنف الإعلامي سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا، ص 141

[2] غادة ممدوح: العنف الإعلامي سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا، ص142

[3] رشاد عبد العزيز: سيكولوجية العنف عند الأطفال، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م، ص 44

والاجتماعية المعاصرين، "جون دولارد" john dollard" وكذلك أنصار هذه المدرسة ومن بينهم " ميلر" (miller) و" سبنس" (spence) و"سيرز" (sears) قام كل من دولارد وميلر بتقديم أربعة مفاهيم نظرية تعدُّ الأساس في عملية التّعلّم وبناء الشّخصية وهي:

1-الحاجز أو الدّافع

2-الدليل أو العلاقة أو المثير

3-الاستجابة كما تمثل في العقل والتّفكير

4-التّدعيم بشكليه الإيجابي والسّلبي.

فالحاجز أو الدّافع يحثّ ويدفع الكائن كي يستجيب باستجابة ما، وإذا ما تمّ تدعيم هذه الاستجابة تدعيمًا موجبًا تقوى الرّابطة بين المثير والاستجابة، فيتكسب المتعلّم كمّا من الاستجابات في ضوء مجموعة من المثيرات، وهذه الاستجابة المكتسبة تؤدّي دورًا في تدعيم الدّافع الذي استثارا لإجابة الأولى، وأيّ مثير يمكن أن يصبح دافعًا إذا كان قوّيا بدرجة كافية، فكلّما زادت قوّة المثير (الدافع والحافز) كلّما زادت فعالية الأداء».[1]

«وَتُعْزِي هذه النّظرية سبب العنف وحالة الإحباط الّتي يعيشها الفرد بسبب الإحساس بالظّلم الاجتماعي.[2] والإحباط هو حالة من خيبة الأمل الّتي يُعاني منها شخص تمَّ حرمانه من بعض حقوقه ورغباته الطّبيعية أو تمت إعاقته عن تلبية هذه الرّغبات، كما يمكن أن يكون الإحباط ناتجا عن غياب الموضوع الّذي ترتبط به الرّغبة، وقد ينشأ عن وجود عوائق تحُولُ دون تحقيق هذا الموضوع بشكل طبيعي أو متعمّد عند وضع هذه العقبات في طريق إشباع رغبات الفرد».[3]

«ولا شك أنّ حياة الإنسان مليئة بالكثير من المواقف الّتي تقف أمام بعض الأفراد حينما يسعون إلى تحقيق غرض أو هدف معيّن وهذه الحواجز والعوائق هي بدورها تسبّب

[1] جنّات سعيد الرّحو: أساسيات في علم النّفس، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2005م، ص320، 321

[2] نرمين حسن السلطاني: العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، السعيد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018م، ص50

[3] نرمين حسن السلطاني: العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، ص 44، 45

لهم الإحباط والتّوتّر ممّا يضطرّهم إلى تجاوز تلك الحواجز بأيّ أسلوب خاصّة حينما يكون الإنسان في مرحلة المراهقة الّتي يزدادُ فيها التّوتر والانفعال ممّا يزيد من الإصرار على تجاوز هذه العقبة وقد يسلك الفرد للوصول إلى هدفه هذا السّلوك العنيف».[1]

«كما زعم بعض علماء النّفس أنّ تجاوز الإحباط الشّديد في مرحلة الطّفولة والمراهقة يؤدّي إلى مخزون الغضب نحو الآخرين وقد ينتهي بالقيام بسلوك عنيف معهم بما في ذلك قتلهم وقد أكّد بالمر (Palmer) من خلال دراسته عن الأشخاص العنيفين إلى أنّهم قد مرّوا بصدمات وإيذاء يُعادلُ ضعف ما تعّرض له غير العنيفين عبر مراحل طفولتهم ومراهقتهم وتشمل هذه الصّدمات معاناة الميلاد والعمليات الجراحية الخطرة والحوادث الخطيرة والضّرب والإيذاء البدني من غير الوالدين والعيوب الخلقيّة...إلخ.»[2]

«كل هذه العوامل وغيرها من شأنها أن تثير معاناة الإحباط، والإنسان عندما تعاق أهدافه ويعجز عن الوصول إلى مراده يلجأ إلى محاولة تجاوز هذه العوائق، وغالبا ما يكون السّلوك العنيف هو الملجأ باعتبار أنّه الطّريقة الأسهل في وصول للأهداف، ويشعر الفرد من خلالها بالتّفريغ والتّنفيس عمّا يختلج بداخله من توتّرات وإحباطات وضغوط حياتية وعندما لا يستطيع الفرد مواجهة المجتمع أو الغير بسبب الخوف أو بعض الأفكار الوهميّة فإنّه يلجأ إلى العزلة ممّا يشعره بالقلق ويكون فريسة للأوهام والمخاوف، فيقوم ببعض الأنماط السّلوكية الّتي لا تعدُّ سوّية في نظر الآخرين وقد تصل إلى حدّ الإجرام في بعض الأحيان».[3]

«فالعدوان وجرائم العنف بكلّ أنواعها من أشهر الاستجابات الّتي تُثارُ في الموقف الإحباطي، ويشمل العدوان البدني واللفظي، فعندما يحبط الفرد يوجّه عدوانه لمصدر إحباطه

[1] باللموشي عبد الرزاق: جلال أحمد، التّفسير النّفسي والبيولوجي لظاهره العنف، مجلة الجامع في الدّراسات النّفسية والعلوم التّربوية، جامعة الشهيد حمه لحضر، الوادي، العدد 6 سبتمبر 2017م، ص136

[2] باللموشي عبد الرزاق: جلال أحمد، التّفسير النّفسي والبيولوجي لظاهره العنف، ص 136، 137

[3] باللموشي عبد الرزاق: جلال أحمد، التّفسير النّفسي والبيولوجي لظاهره العنف، ص137

بهدف إزالة المصدر أو التّغلّب عليه أو كرد فعل انفعالي للتضييق والتّوتر المصاحب للإحباط.

واعتبر أنصار هذه المدرسة أن العدوان استجابة فطرية للإحباط تزداد شدّته وتقوى حدّته كلما زاد الإحباط وتكرّر حدوثه».[1]

«وانطلاقا ممّا تمّ ذكره سالفا يمكننا تلخيص جوهر نظرية الإحباط والتّوصل إلى بعض الاستنتاجات الّتي أقرّها أصحاب هذه النّظرية وأُعْتُبِرَتْ بمثابة الأسس النّفسية للعلاقة بين العدوان والإحباط وهي:

1-كل الإحباطات تزيد من احتمالات رد الفعل العدواني.

2-كل عدوان يفترض وجود إحباط سابق له.

3-تختلف شدّة الرّغبة في السّلوك العدواني باختلاف كميّة الإحباط الّذي يواجهه الفرد.

4-تزداد شدّة الرّغبة في العمل العدواني ضدّ ما يدركه الفرد على أنّه مصدر إحباطه.

5-يعتبر كفُّ السّلوك العدواني في المواقف الإحباطية بمثابة إحباط آخر، ويؤدي ذلك إلى زيادة الميل للسلوك العدائي لمصدر الإحباط وعوامل الكفّ عنه أيضًا».[2]

والملاحظ أن أصحاب نظرية الإحباط اعتبروا أنّ العنف استجابة لتعرّض الإنسان لمواقف إحباطية، فكلّما زادت حدّة الإحباط زادت درجة العنف.

[1] جمال معتوق: مدخل إلى سوسيولوجية العنف، ص 178

[2] عصام عبد اللطيف العقاد: سيكولوجية العدوان وترويضها، ص 113، 114

الفصل الثّاني

أنواع العنف في رواية "مملكة الفراشة"

لواسيني الأعرج

تمهيد:

إنّ الأعمال الأدبية على تنوّعها وتعدّد أجناسها أصبحت تعبّر عمّا يعيشه الإنسان في مجتمعه، فلكلّ جنس أدبي أسلوبه في التّعبير عن متغيّرات وأحداث الواقع، ومن بين هذه الأجناس الأدبية الرّواية الّتي تعدّ أكثر هذه الأجناس قدرة على نقل وتصوير هموم المجتمع وأزماته وأحزانه وأفراحه وآفاقه المستقبلية، والأدب الجزائري كغيره من الآداب متأثّر بكلّ الأحداث الّتي مرّت بها الجزائر خصوصا مع مطلع التّسعينات من القرن الماضي، فقد تأثّر الأدب بالوضع السّياسي والثّقافي والاجتماعي آنذاك وكان خير مصوّر لتلك المرحلة السّوداوية الّتي عاشتها الجزائر، وكان للرّواية شرف التّصدّر في تصوير تلك الفترة بكلّ قساوتها ودمويتّها وبكلّ ما خلّفته من دمار وموت طال أبناء الجزائر وكيانها، وخوف زعزع أمنها واستقرارها، ويعدّ الروائي الجزائري "واسيني الأعرج" من أشهر الرّوائيين الجزائريين الّذين سخّروا قلمهم ليكون مرآة عاكسة للواقع وعنف الأزمة التّسعينية الّتي وجد فيها الكثير من الأدباء مادّة خام انطلقوا منها للتّعبير عن واقعهم المتأزّم فامتازت إنتاجاتهم الرّوائية بالغزارة، فأرّخ الروائي "واسيني الأعرج" لهذه المرحلة الدّموية العنيفة في العديد من رواياته من بينها رواية " مملكة الفراشة" الّتي أرّخت لعشريتين متتاليّتين عاشتها الجزائر هما العشرية السّوداء أو الحرب الأهلية، والعشرية الصّامتة الّتي تلتها، فصوّر "واسيني الأعرج" حجم العنف الّذي عرفته تلك المرحلة، والواقع المأساوي الأليم الّذي ميّزها، فرواية"مملكة الفراشة" لم تخلو كغيرها من روايات الأزمة من حضور تيمة العنف بين طيّاتها، ولهذا خصّصنا هذا الفصل للكشف عن تجلّيات العنف فيها بكلّ تمظهراته، وارتأينا قبل التّطرق إلى ذلك أنْ نعرّج على بعض المتون الرّوائية الجزائرية الّتي احتضنت تيمة العنف بين ثنايا سطورها.

أولا–العنف كظاهرة سردية:

يعتبر الإبداع لسان حال المجتمع وهو بشتى ألوانه يستلهم من المجتمع والطّبيعة مادته، والأدب بِشِقَيْهِ شعرا ونثرا وُلِدَ من رَحِمِ الظّواهر والأحداث المجتمعية إذْ تُعَدُّ هذه الظّواهر بَنَاتُ أفكارٍ للأدب لأنّها بمثابة المحفّز الّذي يدفع الشّاعر لنظم قصائد والرّاوي لسرد رواية.

«ومن بين التّيمات الّتي يعتمد عليها الأدباء تيمة العنف فهناك من يعتبره محرّكا للأعمال الأدبية، فالأبطال في الحكايات والأساطير دائما لهم قدرات كبيرة على البطش بأعدائهم وهذا ما خلّدته الأعمال الفنية الكبرى في تاريخ البشرية ففي ملحمة "الإلياذة" يبرز اسم "أخيلوس" و"هيكتور" و"أجاممنون"، وفي الأوديسة "أوديسيوس"، وفي الأدب العربي قّصة "الزّير سالم" و"عنترة بن شداد" و"تغريبة بني هلال" فكلّها تدور حول البطولة فلولا عنفهم ما كانت الشّعوب على هذا المستوى من الحضور والمكانة»[1]،« وهذا لا يعني أن العنف محرّض على الإبداع، وإنّما الإبداع تجاوز للعنف لأنّه يَخْلُقُ عوالم أخرى أكثر وعيا وأقل بطشا لأنّ الإنسان لا يبدع طالما ظلّ راضخا لحدود القهر، ولكنّه يبدع بالتّجاوز بمعنى أنّ القهر هو حالة من الوعي تسبق أو تلازم الإبداع، لكنّه ليس مُحَرِّضًا على الإبداع»[2].

«كان العنف ولا يزال مورد للأعمال الأدبية فقد تناولته أعمال أدبية كثيرة وخطابات روائية عديدة، وكان لتيمة العنف حظا من الحضور في الأدب العربي، فقد حظي العنف بالنّصيب الأوفر في التّشكيل الأدبي العربي، وباعتبار أنّ الأدب الجزائري جزء من الأدب العربي فقد شهد هو أيضا حضور لتيمة العنف في متونه الأدبية سيما الرّوائية منها، وكثيرًا ما اقترن العنف في الثّقافة الجزائرية بالأحداث السّياسية الّتي عايشها الفرد بدءًا من الثّورة

[1] ينظر: حسن إبراهيم أحمد، من العنف إلى الثقافة، الناشر للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2009 م، ص 16، 17.

[2] ينظر: الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م، ص 15.

التّحريرية مرورا بالعشرية السّوداء والمشاهد المأساوية والدّموية، وصولا إلى حال الأوضاع والفوضى الإيديولوجية الّتي تعنّف الفرد بطريقة غير مباشرة، فقد ارتبط العنف بالدّمار وانتقل إلى الكتابة بأشكال مختلفة مادية أو معنوية، فقد حظي العنف بنصيب الأسد في التّشكيل الأدبي الجزائري بحيث تمثّل ظاهرة العنف فيه مختلف أشكالها ووسائلها السّمة البارزة، وتجلّت في الخطاب السّردي الرّوائي بكثرة لأنّ الرّواية مرتبطة بالواقع ومصوّرة له، فكانت تلقى قبولا واسعا من قِبَلِ القراء». [1]

«ويقف في مقدّمة الرّوائيين الجزائريين الّذين اتّخذوا من العنف تيمة أساسية في خطابهم الرّوائي الأديب "الطّاهر وطار" في روايته "العشق والموت في الزّمن الحراشي" 1980م، والّتي أشار فيها إلى ظاهرة العنف من خلال تصويره للصراع بين جماعة الإخوان المسلمين وبين الطّلبة المتطوّعين لصالح الثّورة الزّراعية، إذ يسعى المتطوّعون إلى العمل من أجل إنجاح الثّورة في حين يمثّل الإخوان الجناح المعارض، حيث يبرز جليا في هذه الرّواية رؤية "الطّاهر وطار" للمثقّف الثّائر بوصفه المحور الأساسي لتوجيه الثّورة، فأبطالها طلبة متطوّعون يواجهون قوى مضادة بعملهم الميداني وعلمهم وينتقل الكاتب من الواقعية النّقدية إلى الواقعية الاشتراكية في عرض مشهد إحدى النّاشطات الطّالبة الجامعية "جميلة" الّتي تتعرّض لمحاولة اغتيال»[2].

«كانت رواية الطّاهر وطار السّالفة الذّكر بمثابة اللّبنة الأولى لتبني ظاهرة العنف بين ثنايا المتون الرّوائية الجزائرية لتليها الكثير من المحاولات خصوصا تلك الّتي ارتبطت بالثّورة ضد المستعمر أو بالعشرية السّوداء الّتي عاشتها الجزائر المعروفة بسنوات الجمر، وغيرها من المستجدات.

[1] شارف مزاري، كتاب العنف أو محنة المعنى في رواية عواطف جزيرة الطيور لجيلالي، مجلة متون، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، العدد 1، 2008م، ص 183.

[2] حفيظة مخلوف، الرواية الجزائرية من الثورة إلى العنف، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر، متاح على الشبكة الإلكترونية https://www.asijp.cerist.dz، تاريخ الولوج 24-03-2024 م، 17:20

كما قد تجلّت تيمة العنف في رواية "دم الغزال" 2002 م للروائي والصّحفي الجزائري "مرزاق بقطاش" والّتي تعد من أهمِّ الرّوايات الّتي عالجت واقع الجزائر المزري إِبَّانَ العشرية السّوداء فقد صوّرت هاته الرّواية الواقع بكلّ بشاعته وهمجيته، وكيف كانت الاغتيالات تحدث وتنفّذ على مرأى الأعين وفي السّاحات العمومية علنا، وتنقسم الرّواية إلى ثلاثة فصول تحدّث الرّوائي في الفصل الأوّل عن مقتل الرّئيس الجزائري محمد بوضياف رحمه الله، حيث اختار لهذا الفصل عنوان "وما قتلوه وما صلبوه" فقد حاول من خلاله أنْ يبيّن أنّ ذكرى الرّئيس الرّاحل محمد بوضياف ستبقى خالدة في التّاريخ لأنّه مناضل عظيم»[1]،« حاول تَعْرِيَةَ الحقيقة فكان مصيره الاغتيال، أمّا القسم الثّاني فقد جاء تحت عنوان "منطقة الأنبياء" وتحدّث فيه عن أديب أصيب بورم في المخ في منطقة تسمى منطقة الأنبياء وهي المنطقة الخّاصة باللّغة والكلام وهي المسؤولة عن الإبداع لدى الإنسان، وهي المصابة بالورم ولابد من استئصالها بمعنى أنّ هذه المنطقة هي منطقة الكلام والأفكار الجريئة الّتي يتبناها المثقّف واستئصالها يمثّل عنفا ضد المثقّف»[2]. «والفصل الثّالث جاء تحت عنوان "مرزاق بقطاش" تحدّث فيه عن حياته وأفكاره ومعتقداته، ورؤيته للموت والحياة، عن الوطنية الّتي تعتبر هاجسه اليومي، عن انتسابه للعروبة، عن الإسلام عملته وجوهره في الحياة، عن محاولة اغتياله برصاصة اخترقت دماغه، وينهيه ببادرة أمل وحب للحياة وإرادة قوية في إكمال مسيرة الحياة»[3].

وكانت هاته الفصول الثّلاثة تدور حول موضوع واحد وهو القتل والموت، فقد كان الدّم مسيطرا على الرّواية من بدايتها إلى نهايتها.

«وتعدّ رواية الورم 2002 م للروائي "محمد ساري" من بين الرّوايات الّتي عالجت أيضا الواقع المزري للجزائر إِبَّانَ العشرية السّوداء فعنوانها في حدّ ذاته يوحي بالألم والمرض

[1] ينظر: سعاد العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 147، 148.

[2] ينظر: سعاد العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، من 148، 149

[3] ينظر: سعاد العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 149، 150

والمعاناة. فهذه الرّواية تَعُجُّ بصور العنف والدّم والموت الّتي حصدت أرواح الجزائريين دون تمييز بين المذنب والبريء، فتتحدث الرّواية عن جماعات إرهابية تسيطر على حياة المجتمع الجزائري، وتعادي وتقتل كل من يتعاون مع السّلطات الجزائرية، والسّلطة كذلك قد لعبت دورًا من أجل محاربة الإرهاب والحدّ من انتشاره، والشّعب الّذي عاش بين بطش الإرهابيين وبين ظلم السّلطة الّتي تعاقب المواطنين بمجرد الشّبهة»[1].« ويعتبر المؤلف أنّ هذه الوضعية الّتي تعيشها الجزائر شبيهة بالورم السّرطاني الّذي يحاول الكلّ صَدَّهُ دون جدوى، فالورم هو انتشار الموت والخوف والإرهاب، إنّه الموت الّذي يحصد الكل الصّديق والعدو والكبير والصّغير، فهو مرض عضوي يصيب المجتمع الجزائري»[2].

«حاول النّص الرّوائي الورم عبر السّرد إماطة اللّثام وإعادة تاريخ الماضي عبر مشاهد سردية مهوّلة تكشف خبايا الأزمة السّياسية المعاشة آنذاك»[3].

«كما أنّ المتتبّع للمسيرة الرّوائية في الجزائر يجد أنّ الكاتبة والرّوائية فضيلة الفاروق اتّخذت من العنف نغمة رنانة تردّدت في أعمالها السّردية، ولعلّ ما يجمع كلّ أعمالها هو تعريجها على ما هو نافذ في أعماق المجتمع الجزائري، ومن أبرزها صراع الفرد مع الذّات في ظلّ سياسة العنف الّتي تجلّت في متونها السّردية عبر ثلاثية عنف الرّجل والجسد والمكان، ومن أمثلة ذلك ما تضمّنته رواية "اكتشاف الشّهوة" من مقاطع تبرز العنف بجرأة تظهر من خلالها هشاشة المجتمع في فترات زمنية متعاقبة حيث حاولت الرّوائية "فضيلة الفاروق" أن تمزج الواقع بالمتخيل لسرد العنف ضد المرأة، القضية الّتي كانت تطرح بإلحاح في بداية النّضال من أجل تحرير المرأة، وتعرضها منتقدة بحدّة النّظام الأسري الجزائري

[1] راضية بوقلاص، سامية دويب، تجليات العنف في الرواية الجزائرية " رواية "الورم لمحمد ساري أنموذجا "، تخصص نقد عربي معاصر، مذكرة لنيل شهادة الماستر كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، ص 100.

[2] سعاد العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 146

[3] مختاري سعاد، تيمة العنف في المتون الروائية –الورم نموذجا – مجلة تاريخ العلوم، العدد الرابع، الجزائر، جامعة تلمسان، ص 56.

بشكل خاص والعربي بشكل عام، هذا النّظام الّذي تُهَيْمِنُ عليه النّزعة الأبوية الّتي تتجلّى في سيطرة الأب على الأسرة، ليفتح العنف ضد المرأة فصل البحث عن المعنِّف الّذي تمثّله السّلطة الأبوية الذّكورية عبر نماذج قدّمتها فضيلة الفاروق بدءا من العنف الأسري الّذي جسدّه كلّ من الأب والأخ "إلياس" اللّذين مثلا سياسة العادات والتّقاليد والقيم الاجتماعية البالية، والزّوج "مود" الخائن والعاشق المزيف، وصولاً إلى عنف الإرهاب والوطن على حد سواء.

ولا يتوقّف العنف في هذه الرّواية على ما قدّمته شخوصها بل يمتد الأمر على ما شغله المكان من حيز كبير قدّم دلالات وضعت العنف في صور الانحلال الأخلاقي، والجريمة العشوائية والتّعدي الجائر على أي كان، فكانت الزّنقة في الرّواية الفضاء الحاوي لهاته الاعتداءات، كما ألقى بظلاله على المرأة الّتي تعاني في صمت مما انعكس ارتقاء كلّ من الفضاء والرّجل على دواخلها؛ والباحث في تفاصيل تواجد العنف داخل رواية "اكتشاف الشّهوة" يلاحظ انتقاله من عنف الأسرة إلى عنف الجسد والمكان صوب عنف المجتمع، فكانت الرّوائية "فضيلة الفاروق" أكثر جرأة في روايتها "اكتشاف الشهوة" في محاكاة تفاصيل العنف مركّزة على ما جسدّه العنف العاطفي والجسدي بدواخل المرأة، فَأَقَرَّ العنف بهيمنته على الرّواية بمختلف أشكاله»[1].

«كما سجّلت رواية "الأعظم" للروائي إبراهيم سعدي حضورا وتمثيلا لتيمة العنف داخل متنها السّردي، فقد جاءت رواية "الأعظم" مجسّدة للواقع المعيش ومعبّرة عنه بطريقة مبدعة ومشوّقة، وتدور أحداثها حول الشّخصية الرّئيسية " لزهر كلوك" أو ما أطلق عليه كنية "الأعظم" الّذي كان جنديا بسيطا أثناء الاستعمار، ثمّ ترقّى إلى منصب القائد العام وعيّن رئيسا للمنارة بعد الاستقلال.

[1] ينظر: أحلام العلمي، أشكال العنف وتمثلاته في الرواية الجزائرية المعاصرة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 30، عدد3، ديسمبر 2019م، ص759، 760.

كان الأعظم في البداية كثير الاهتمام بمشاكل الشّعب وشؤون الدّولة مواظبا على تغيير أوضاعهم وحلّ مشاكلهم وتحسين معيشتهم، لكن هذا الحال لم يدم طويلا فسرعان ما انقلبت طريقة حكم الأعظم رأسا على عقب، وأرجع البعض هذا التّغيير إلى محاولة اغتياله في المسجد، والبعض الآخر يرى أن سبب انقلابه المفاجئ هذا هو اكتشافه انتهاك شرف أخته "الجيدة" بسبب تعرّضها للاغتصاب من قبل الاستعمار فكانت هذه البواعث كافية لتحوّل الأعظم من رجل نزيه وطيب إلى وحش شرس ذو قلب أسود، حيث لم يسلم من بطشه وعدوانه أحد حتّى عائلته، فقد طلّق زوجته "كوثر" وحرمها من أولادها الثّلاثة (مهند، فارس، عبد الغفور) وقتل حبيبها الّذي أراد أن يتزوج منها»[1]، «كما قام الأعظم أيضا بقتل ابن أخته "نذير" اللّقيط الّذي كان ثمرة اغتصاب، ولم يرحم والده "سي الطّاهر" الّذي وقف له بالمرصاد رافضا سياسته الديكتاتورية فقام الأعظم بوحشيته المعهودة بِزَجِّ والده في الإقامة الجبرية، كما قام بإقالة زوج أخته "الجيدة" "عيسى بوزو" الّذي خُدع بزواجه منها وذلك بإخفاء حادثة الاغتصاب عليه حيث أقاله من منصب المخابرات إلى مستشار له، وكان لا يأخذ برأيه في شيء، وهذا ما جعل "عيسى بوزو" يثور ضد الأعظم ويتمرّد على سلطته وعنفه، ممّا جعله يدفع حياته ثمنا لهذا العصيان والتّمرد.

ولم تسلم عائلته من بطشه فقد قيّد "حنان" ابنة زوجته الثّانية وحرمها حريتها، وتسبّب في قتل أولاده "فارس" و"مهند"»[2].

«كان عقاب الله للأعظم على كلّ جرائمه الشّنيعة بمرض مزمن نخر جسمه، ووجد الأطباء عجزا في علاجه حيث تعذّب كثيرا حتّى لفظ أنفاسه الأخيرة، وهكذا انتهت حياة هذا

[1] ينظر: كهيئة آيت مولة، نبيله عبدلي، التمثيل السردي للعنف في رواية الأعظم لإبراهيم سعدي، مذكرة معتمدة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2018/2017، ص 71.

[2] كهينة آيت مولة، نبيله عبدلي، التمثيل السردي للعنف في رواية الأعظم لإبراهيم سعدي، ص 72.

الرّجل الطّاغي والمستبد والعنفواني الّذي بثّ الرّعب وقبض على أنفاس شعب المنارة، ونشر الرّعب والخوف بينهم»[1].

«وكان لتيمة العنف شرف الحضور في رواية "مرايا الخوف" لعبد الحميد عبد القادر، وهي رواية حزينة تنتسب إلى الواقعية تدور أحداثها حول قصّة شاب مثقّف يدعى "زينو" أي "زين الدّين" يعيش في فترة التّسعينيات مع حبيبته "نازلي" هذه الحبيبة القاسية الّتي باعته في منتصف الطّريق بثمن بخس وتزوّجت برجل ثري في أوّل فرصة لها، وتركته يُصَارِعُ ألم الفراق والغدر فاتّخذ من العزلة أنيسا له، ليتحوّل بعدها إلى إرهابي في الجبال، ثُمَّ يقرّر العودة والعدول عن هذا القرار، ثم ينتقل الرّاوي لعرض طفولة بطل الرّواية بأبعادها المختلفة على البطل "زينو" والانعكاسات النّفسية على مرحلة شبابه»[2]، «وانتقل بعدها إلى الكشف عن مرحلة الكهولة للسيد "زينو" وانتفاضته ضد رجال الغربان المتوحشين (زمن الإرهاب) دفاعا عن نفسه وعائلته وجيرانه من العنف والقتل والسّادية الّتي طغت في تلك الفترة، وتسوق الأقدار البطل إلى اللّقاء مجدّداً بحبيبته "نازلي" بعد عشر سنوات من الفراق، فقد كان ضمن لجنة المحقّقين، وكانت هي من نساء وأطفال الغربان المتوحّشين الّذين سلّموا أنفسهم بعد نهاية أحداث العنف وإصدار قانون العفو "المصالحة الوطنية" فقد تزوّجت نازلي غرابا متوحشا»[3].

«تجلّت الكثير من صور العنف في الرّواية من بينها العنف ضد المرأة، فكانت تعنّف عنفا نفسيا وجسديا ولفظيا خصوصا في فترة العشرية السّوداء، إذ يقول الكاتب: «استري

[1] كهينة آيت مولة، نبيلة عبدلي، التمثيل السردي للعنف في رواية الأعظم لإبراهيم سعدي، ص 73.

[2] ابتسام بن عزيزة، صورة العنف في رواية "مرايا الخوف "لحميد عبد القادر، مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، جامعة محمد الصديق بنيحي، جيجل، الجزائر، 2020م/2021م، ص 28.

[3] ابتسام بن عزيزة، صورة العنف في رواية "مرايا الخوف"، ص 39.

نفسك يا عارية، انكمشت الفتاة على نفسها من شدّة الخوف» كما يقول في مقطع آخر من الرّواية: «لَمَّا نُقيم دولتنا، سنمزّق جسدك أطرافا، ونلقي بك في النّار يا متبرجة»[1].

«كما ذكر الكاتب قصّة فتاة عشرينية تعرّضت للاغتصاب على يد جماعة إرهابية بعد أن هدّدوا والدها بالقتل»[2]، وغيرها من صور العنف ضد المرأة الّتي جاءت في هاته الرّواية.

«تُجسّد الرّواية أيضًا العنف ضد الأطفال سيما أولئك الأطفال الّذين يعيشون تحت ظروف حرب أهلية أو احتلال بحيث يكونون عرضة للتعنيف أكثر من غيرهم ويتجلى ذلك في كثير من المقاطع في الرّواية حيث يقول الكاتب على لسان البطل: «كان العنف من حولي هاجسا مخيفا بالنسبة لي جرّدني من هدوئي الطّفولي، ولحظات الفرح الّتي كان من الواجب أن تشكّل مجالي الطّبيعي. أصبحت أخاف، سكن الرّعب طفولتي، خرّبها...»[3]. فالعنف الّذي يعيشه الطّفل يوميًا أثّر على حياته، وجعله يعيش في خوف دائم.كما تجسّد في الرّواية صورًا للعنف ضد المثقف، والعنف ضد بيوت الله وغيرها من صور العنف الّتي تجلّت في هاته الرّواية الأزموية.

ثانيا-أنواع العنف في رواية" مملكة الفراشة":

1-العنف ضد المثقّف:

«المثقّف من أهمّ فئات المجتمع لما يحمله من قوّة التّأثير في تغيير الواقع وإصلاحه، حيث تمثّل شخصية المثقّف عنصرا محوريًا في الرّواية، وقد أُوكِلَتْ إليه مهمة السّرد، فالشّخصيات المثقّفة تتميّز في وجهاتها نظرًا لتعدّد وعيها وقدرة تحمّلها لهذا الواقع المتناقض حولها وذلك لأنّ الشّخصيات الثّقافية تقدّم لنا صورًا واقعيّة وتاريخية عن المثقّف العربي الحديث وهو يعيش التمزّق الدّاخلي بين عالم متناقض، عالم قيمه مترسبة في أعماقه،

[1] حميد عبد القادر، مرايا الخوف، منشورات الشهاب، الجزائر، 2007م، ص 13.

[2] ابتسام بن عزيزة، صورة العنف في رواية "مرايا الخوف"، ص 42

[3] حميد عبد القادر، مرايا الخوف، ص 65.

ويحاول التّمرّد عليه بوعيه بها، وعالم يتمسك بهذه القيم ويُحاربه بها، وينتج عن هذا التّناقض القائم الإحساس بالتّغَرُّبِ والرّفض وبالتّالي المعاناة»[1]

«فالمثّقف هو ذلك المبدع الّذي يحمل آراء خاصة محدّدة وواضحة وصريحة تُجَاهَ مجتمعه وأفراده أو تُجاه قضيّة معيّنة أو ظاهرة سادت وانتشرت في مجتمع ما، محاولاً إبداء رأيه وإقناع الآخرين، وحلِّ المشكلات ونقد المجتمع والوقوف ضدّ السّلطة التّعفسيّة والبراغماتية سواء أكانت سياسية أو غير سياسية، فهو بذلك يحمل إيديولوجيا خاصّة به تُميّزه عن غيره وتجعله في صراع دائم مع قوى مختلفة.

والمثقّف الجزائري مثال للمثقّف العربي الّذي وجد نفسه في خضم حرب ومعاناة أفقدته لَذّةَ الحلم، وجرّعته معاناة الاغتراب ووحشة الحنين، وهذا ما عاناه المثقّف الجزائري إبّان زمن المأساة، فالصّراع حوله اشتدّ وامتدّت الكثير من الأيادي لتُضيّق الخناق حول أعناقِ المثقّفين، فعانى مثقّف رواية "مملكة الفراشة " ممّا عاناه كلُّ مثقف عاش زمن الأزمة.

ونظرًا لقيمة المثّقف ودوره في توعية المجتمع باعتباره محورًا فعّالاً فيه، فنجد أنّ المثقّف قد تعرّض للتّضييق من طرف عدّة جهات بما في ذلك السّلطة والجماعات الإرهابية، فقد أُستُهدِف كضحيّة أولى وذلك لما يمثّلهُ وعيهُ من خطورة على أهدافهم المسطّرة». [2]

ويتّضح من خلال الرّواية أنّ المثقّف سُلّطت عليه مختلف أساليب القمع والإرهاب المّادي والفكري، من خلال جماعات إرهابية متطرفة تقوم بتصفية كلّ من يقف ضدّها أو سلطة ممارسة سياسة القمع غير مؤمنة بحريّة التّعبير وهذا ما حدث مع شخوص هذه الرّواية المتمثلة خصوصًا في عائلة "ياما" المثقفة، فقد تعرّض الوالد " الزبير" الّذي عاد إلى وطنه بعد الغربة بدعوة من مخبر صيدال، ليُقتل في النّهاية من طرف "مافيا الأدوية" الّتي يقودها مخبر السّلام الّذي يملكهُ أحد الخواص، وهذا ما أكّدته مقاطع من الرّواية تقول فيها

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، ط3، 2006م، ص 142

[1] غنية بوجردة، المثقف والصراع الأيديولوجي في رواية الأزمة الجزائرية، متاهات ليل الفتنة احميدة عياشي" نموذجا" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصّص أدب جزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، 2012م، ص 27

السّاردة التي قُتِل والدها المثقّف "الزبير" أمام عينيها: «خرج بابا زوربا من هذه الحياة بصمت غريب، لم أصدّق يومها أنّ الرّصاصة الّتي وُجِّهَتْ لبابا زوربا كانت قاتلة وحقيقيّة. كنت بالقرب منه. أودّعه عند الباب. كأنّ القناص كان رحيمًا إذْ أمهله حتّى قبّلني على جبهتي وضمّني إلى صدره للحظات [...] وبعدها أطلق النّار. لم أسمع أيّ صوت للطّلق النّاري. رأيت فقط ارتسام خطّ أحمر على جبهته في البداية قبل أن يفيض الدّم على وجهه»[1]

قُتِل المثقّف "الزبير" أو" زوربا " كما أسمته " ياما " لأنّه كان يمتلك وعيا كبيرًا وحبًا أكبر لوطنه ومبادئ وقيم أبَى أن يتخلى عنها، فكانت نهايته التّهديد المتكرّر ثمّ الاغتيال بعد رفضه ترك العمل في المخبر الوطني لشركة صيدال الحكومية والالتحاق للعمل في مخبر السّلام الخاص، وهذا بعد اكتشافه أنّ الهدف من وراء ذلك كلّهُ تدمير مخابر صيدال الوطنية والقضاء عليها حيث تقول السّاردة في مقطع من الرّواية «طلبوا منه أن يترك المخبر الوطني التّابع لشركة (صيدال) الحكومية الّتي التحق بها بعد عودته النّهائية إلى أرض الوطن، وينضم إلى مخبر السّلام الضّخم الّذي يديره أحد الخواص[...] لكّنه عندما اكتشف أنّ القصد من وراء ذلك كلّه هو عملية منظمة ومركّبة لتدمير مخابر صيدال الوطنية، وأنّه كان بخبرته الكبيرة في عمق حرب غير معلنة على إنتاج الأدوية، تراجع نهائيًا »[2]

تراجع والد "مايا" سي الزّبير لأنّه كان يعرف أنّ سوق الأدوية سوق خطيرة، فكان مصيره اغتيال غادر جبان على يد مافيا الأدوية ليفضّل الموت بشرف على الخضوع لواقع مُتَعَفِّنٍ عرفته الجزائر في تلك الفترة، ويرفض أيضًا التّواطأ مع مخابر السّلام الّتي تقودها مافيا الأدوية والمخدّرات لتكون نهايته اغتيال عنيف رسم نهاية لرجل عاد لوطنه بعد غربة سنين لتحتضِنهُ أرضٌ قاتلة برصاصة معفّنة «أتساءل أحيانا كيف قبل هذا الرّجل أن يترك

[2]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، دبي، ط1، 2013م ص 115

[1]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 63، 64

مخابر مبير الشّهيرة في نيويورك وباريس وبون، ويعود إلى أرضٍ قاتلة كان يهرب منها النّاس».[1]

عاد والد مايا لوطن وَفّر له الموت بسخاء بدل أن يكرّمهُ على عطائه، وطنٌ وقّع فيه على وثيقة اغتياله فقد مرّ العنف ضدّه بثلاثة مراحل تهديد، فحرق فاغتيال.

ويتكرّر نفس المشهد مع مثقّف آخر هو رئيس الأطباء في الجراحة الدّماغية حيث تقول السّاردة: «كان الحنين اللّيلي يأتي هذه المرّة من الجهة الجنوبية للمدينة حيث حصد الموت رئيس الأطباء في الجراحة الدّماغية. هو واحد من المختصّين القلائل في جراحة المخ، وهو أيضا من أشرف على عمليات جراحية للكثير من رؤساء الدّول»

ولا تتوانى السّلطة دائما في القيام بالدّور المنوط بها وهو ابتذال عمليات القتل وجعلها وليدة الصّدفة لا أكثر «قُتِل بالصّدفة. لم يكن المقصود [...] ولا يعرف السّبب؟»[2]

وهذا ما صبغ كل جرائم العشرية السّوداء آنذاك الّتي وثّقت أغلبها لقاتل مجهول وسبب مزيّف بكذبة رسمية.

كان نتيجة الّعنف الّذي تعرّض له من الأب " الزّبير" والطّبيب المختص في الجراحة الدّماغية باعتبارهما مثقّفين هو القتل والتّصفية النّهائية، أمّا الأمّ "فريجة" أو "فيرجي" كما أسمتها "ياما" فقد تمثّل العنف الّذي مُورِس ضدّها كمثقفة في إرغامها على التّقاعد المسبق والانعزال في بيتها بعد مقتل زوجها "الزّبير" حيث تقول على لسان السّاردة: «أيّ زمن هذا من دفعني إلى طلب التّقاعد من عملي الّذي أحبّه بقوّة تخيّلي حَرَّموا اللّغة الفرنسية على الكل [...] كلّ اللّواتي أصرَرْن على التّدريس ذُبِحنَ. تخيّلي؟ كيف تصبح لغة ما سببًا في القتل»[3]

[2]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص93

[3]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 66

[1]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 222

وتتوالى مشاهد العنف ضدّ المثقّف حيث مثل مقتل "داوود" أو "ديف" كما أسمته السّاردة "ياما" والّذي كان عازفًا في فرقة "ديبو جاز" (depot jaz) حيث تقول "ياما" في مقتل ديف: «بينما كانت فيرجي تريدني أن أصبح صيدلية، وأن أترك الجاز خصوصا بعد مقتل ديف الذّي لم يحميه قلبه الطّيب وتسامحه من الاغتيال».[1]

حيثّ توضّح "ياما" طريقة اغتياله قائلة: «وكأنّ القدر لم يسمعهُ [...] لم يمنحه فرصة التّراجع، فسحبهُ من هذه الدّنيا بكاتم صوت لأنّ سكان الحيّ يُصَرّحُونَ بأنّهم لم يَروْا شيئا أبدا، ولم يسمعوا أيّ صوت جاف، ولا حتّي صرخة ديف رأوا فجأة رجلاً يسقط في محطّة الباص، ظنّوه داخ من شدّة الانتظار قبل أن يلحظوا خطًا رقيقا من الدّم وقد ارتسم على وجهه».[2]

لتكون نهاية "ديف" العازف المثقّف بطريقة تُقَارِبُ طريقة اغتيال المصّور"ميرو" صديق "فيرجي" والدة "ياما" هذه الأخيرة الّتي تروي قصّة مقتله قائلة: «حتّى صديقها ميرو الذّي حضر جنازتها [...] غاب فجأة في المنطقة المسيّجة حيث الصّيدلية. .. قِيل أنّه مات في المعبر السّابع وهو في سيّارته عند ما حاول تخطّيه بعنف. لم نسمع عنه أيّ شيء حتّى الجرائد الرّسمية أو جرائد المعارضة أو تلك المسمّاة مستقلة لم تذكره ولو بكلمة عابرة.

هل مات "ميرو" حقيقة، أم أنّه مجرد خبر هارب؟ »[3]

فكان "ميرو" أيضا ضحيّة من ضحايا العنف الّذي كان يحصد الأرواح دون معرفة الأسباب، ويحصد يوميًا الكثير من رموز الثّقافة أو يرغمهم على السّفر والاغتّراب كما حدث مع "فاوست" صديق "ياما" في عالمها الافتراضي ومملكتها الزّرقاء المسماة الفيسبوك، هذا الأخير الّذي اضطرّته ظروف الحرب للاغتراب في مدينة اشبيلية التّي وجد مكانه بين مسارحها باعتباره ممثّل وكاتب مسرحي حيث تقول السّاردة «ثمّ ندخل في سِجَالٍ ليلي لا

[2]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 373

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 386، 387

[1]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 214، 215

ينتهي عن الفنّ والحياة والمنفى الّذي اضطرّه لترك أرضه. لأنّه لم يكن يريد أن يدخل في لعبة القتلة»[1]

وبعد انتهاء الحرب الأهلية تلقى دعوة من وزارة الثّقافة للعودة إلى الوطن فعاد لعرض مسرحيّة " لعنة غرناطة".

ولعلّ المثقف " ديدالوس" الفنان المسرحي الهاوي يجسّد ذلك العنف والتّضييق الّذي تجرّعه المثقّف حيث يقول الرّاوي على لسانه عندما سئل عن دوره في الحياة «لا شيء، كاتب نصوص مسرحية فاشل على طول الخط كنت في المسرح الهاوي قبل أن تحلّ فرقتنا بسبب صعوبات مالية كبيرة... ربما مثلكم ضيّقوا علينا. لا قاعات، لا عروض، حتّى اختنقنا من تلقاء أنفسنا».[3]

فكان الهدف من كلّ هذا التّضييق الّذي مسّ رموز الثّقافة إبّان الحرب الأهلية والحرب الصّامتة التي تلتها هو القضاء على الفنّ والثّقافة بكتم أنفاس المثقّف الّذي يمثّل صوت الحق الكاشف للحقائق المزيّفة لمصلحة أطراف متعدّدة.

2-العنف الجسدي (المادي)

«العنف الجسدي هو أبسط أنواع العنف وأكثرها وضوحًا، يتعرّض فيه الشّخص لمختلف أشكال التّعذيب والقهر، سواء بجزء من أجزاء الجسم أو بأداة ما، ويشمل أيّ تصرفات ينتج بسببها أذى جسدي حتّى وإنْ كان التّلاعب بالغذاء أو العلاج أو درجة الحرارة الّتي يجتاحها الفرد «فالعنف البدني يعتبر أقدم أنواع العنف الّتي يعرفها الإنسان منذ القدم ككائن متميّز له فكر وإرادة، فهو سلوك عنفي لإحداث المعاناة والأذى والألم البدني للآخرين»[2]. ممّا يعني أنّ العنف الجسدي «هو كلّ عنف موجّه نحو الجسد، وذلك باستخدام الجسم في الاعتداء مثل الضّرب والرّفس والاعتداء بالسّلاح. وعادة ما يكون هذا العنف

[2]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 371، 372

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص436

[1]علي بن عبد الرحمن الشهري، العنف لدى طلاب المرحلة المتوسطة في ضوء المتغيرات النفسية والاجتماعية، ص 23

باستخدام أدوات وآلات وأسلحة وهدفه هو جعل الشّخص المعتدى عليه يتعذّب من ألم هذه الأدوات ووقعها على الجسد»[1].

وهذا ما جسّدهُ الرّوائي "واسيني الأعرج" في رواية "مملكة الفراشة" حيث تجلّى الاعتداء بالسّلاح الأبيض والمصحوب بالعنف البدني الّذي قام به رايان ضدّ أخته "ياما" بهدف الحصول على المال حيث قالت: «في ليلة من اللّيالي لم يعد رايان هو رايان وضع سكينته الحادّة في عيني لكي يجبرني على إعطائه النّقود، صرخت بقوّة: رايان مابك؟هل جننت؟ لكنّه كتم أنفاسي لم أعرف رايان في هذه الصورة أبدًا، عينان حمراوان وطاقة تدميرّية مخيفة».[2]

فرايان كان في دوّامة المخدّرات يتعاطاها بكلّ أنواعها بشكل جنوني وهذا ما جعله يمارس عنفًا بدنيًا ضدّ أخته الّتي تحبّه لأنّه كان شخصية حنونه وطيّبة وهذا ما جعلها تسامحه.

نجد هذا السّلوك العنيف كثيرا عند المدمنين على المخدّرات طلبًا للمال لسد حاجيات جسمه من هذه العقاقير القاتلة ولهذا فقد تكرّر هذا المشهد العنيف مع أخت" ياما" ماريا أو" كوزيت" كما أسمتها تقول الساردة في هذا: « فجأة سمعتُ ذات ليلة صرخة تأتي من غرفة أختي كوزيت ماريا ركضتُ نحوها، وجدته في الوضعية نفسها الّتي حدثت معي التفت نحوي بعينين حمراوين معرّقتين قلت له : « حبيبي رايان اهدأْ قليلا أنا ياما أختك العزيزة سآتيك بالنّقود، ماريا لا تملك شيئا لا تزال تدرس، فخفّف الضّغط عليها دون أن يتركها إلى أن جِئتهُ بالنّقود».[3]

فرايان كرّر عنفه البدني مرّة أخرى ليسلّطه هذه المرّة على أخته كوزيت الّتي لم تغفر له فعلته هذه، وقررت مغادرة المنزل والاغتراب في مدينة " مونتريال" تاركة ورائها فراغا رهيبًا.

---

[2]ماجدة بهاء الدين السيد عبيد، الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م، ص209

[3]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص88

[3]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص89

وتتواصل مشاهد العنف الجسدي (المادي) لترسم في ذاكرتنا صور تلك الاغتيالات، ولعلّ اغتيال البراءة هو أقصى هذه الاغتيالات وقد تمثّل في اغتيال الطفلة البريئة "حمامة" من طرف رجل غامض حيث تقول ياما بطلة هذه الرّواية: «نظر نحو كلّ الجهات، فلم يرى إلّا أسراب الحمام الّتي كانت تتجمّع بكثافة، غطّاها الحمام كلّيًا. فجأة سُمِعَ طلقٌ ناريٌّ جاف بلا صراخ، فرّ الحمام وظلّت الطّفلة جثّة هامدة في مكانها».[1]

حيث كانت الطّفلة حمامة عند النّافورة تلعب مع الحمام وتطعمه القمح الّذي كان يملأُ كفّها، وعند آذان المغرب مرّ عليها رجل غريب وجهه غامض، سألها عن سبب بقائها في هذا الوقت المتأخّر، وطلب منها الدّخول لصلاة المغرب والابتعاد عن مقام الولي الصّالح "سيدي الخلوي" لأنّ في ذلك كفر، وبعد حوار طويل بين حمامة وهذا الرجل أطلق عليها النّار ليرديها قتيلةً وسط حمام فرّ هاربًا من هول الطلقات النّارية، ويصف واسيني الأعرج ما تبقى بعد هذه الجريمة الشّنعاء في حقّ الطّفولة فيقول: «الباحة والمحراب والجامع والولي الصّالح. فرغوا فجأة. بقيت وحيدة في دمها، في عمق يدها المفتوحة، بعض حبّات القمح الملطّخة بالدم الّذي سال من رأسها. منذ ذلك لم يعد الحمام. فرغت السّاحة من أيّة حياة».[2]

ومن صور العنف الجسدي في الرّواية أيضا ذلك الجرم الّذي أُرْتُكِبَ في حقّ الشّاب السّجين الّذي تعرّض جسمه للتنكيل وذلك بانتزاع كليته وطحاله وجزء من كبده، وفي هذا عنف أُرْتُكِبَ ضد جسده من طرف مافيا تجارة الأعضاء الّتي كانت سارية المفعول في السّجن حسب ما جاء في مقطع من الرّواية: «لكنّ الدّعاية الإعلامية الّتي ظلّت مخبّأة والّتي تسرّبت كالهشيم، هي أنّ تجارة الأعضاء كانت سارية المفعول في السّجن والمستشفى بتنسيق مشترك، الكثير ممن لم يموتوا في الحريق أُنْتُزِعَتْ أعضائهم ودُفنت جثثهم أو أُحرِقت».[3]

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص235

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 235

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 307

كما أنّ حادثة حرق المستشفى تعدّ عنفا ماديًا لأنّ فيها تخريب للممتلكات، يُضاف إلى هذا حادثة مقتل الطّبيب الّذي كان شاهد على إجراء العملية غير القانونية لهذا الشّاب حيث وجد معلّقا في حديقة بيته، وأُتّهِم بأنّه كان مولعًا بهتلر وكتابه كفاحي فأصيب بعدوى موته «واندثر الطّبيب الّذي أكّد إجراء العملية الجراحية غير القانونية لاستئصال الكلى والطّحال».[1]

كما أنّ العنف الجسدي كان متمثلا في حادثة اختطاف رايان من السّجن من طرف الجماعة الإرهابية هو وصديقهُ إسماعيل، إضافة إلى ما تعرّض له جسم إسماعيل من تنكيل كانت نهايته بالقتل بعد تلذّذِ الجماعة الإرهابية بممارسة كلّ أشكال العنف في حق جسمه، وكلّ هذا كان على مرأى رايان. وقد أرّخت الرّواية في لهذه الجريمة في مقطع من مقاطعها: «أشعر بألم كبير على إسماعيل، صديقي في الخدمة الوطنية. لقد ذبحوه أمامي مباشرة [...]قطّعوا يديه...ثم فقأوا عينيه بأصابعهم الغليظة. ثمّ قطّعوا أظافره ونزعوا أسنانه وهم يتلذّذون».[2]

فهذا المقطع صوّر فتك هذه الجماعة الإرهابية بإسماعيل، فأظهر أبشع صور العنف الجسدي في مشاهد يَنْدى لها الجبين، وما ذكر ما هو إلّا القليل فقط من صور العنف الجسدي المتسلسلة من بداية الرّواية حتّى نهايتها، والّتي لا مجال لحصرها.

3-العنف اللفظي:

«يُعدّ العنف اللّفظي نوعًا من أنواع العنف المعنوي، يهدف إلى التّعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم عن طريق الكلام والألفاظ الغليظة المتمثّلة في السّبّ والشّتم، وغيرها من الألفاظ الّتي تمسّ كرامة الإنسان، وتسبّب له الإهانة والاحتقار.

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 308

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص314، 315

فالعنف اللّفظي هو «سلوك يتّسم بإلحاق الأذى بالذّات أو بالأشخاص الآخرين عن طريق السّبّ واللّوم والسّخرية وتوجيه ألفاظ غير مرغوب فيها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة».[1]

«ويعرّف العنف اللّفظي أيضا بأنّهُ «عبارة عن كلِّ ما يؤذي مشاعر الضّحية من شتم وسّبّ أو أي كلام يحمل التّجريح أو وصف ضحية بصفة مزرية، ممّا يشعرها بالإهانة أو الانتقاص من قدرها».[2]

«ويتمّ هذا النّوع من العنف عن طريق «شتم الفرد وإحراجه أمام الآخرين، ونعته بألفاظ بذيئة، وعدم إبداء الاحترام والتقدير له، وإهماله وإبداء الإعجاب بالآخرين في حضوره وتحقيره أمامهم والسّخرية منه».[3]

وقد جاء في رواية "مملكة الفراشة" عدّة مقاطع متضمّنة للعنف اللّفظي ومصوّرة له، وأوّل مظهر من مظاهر هذا النّوع من العنف تجلّى في سخريّة أستاذ اللّغة العربية من "ياما" ونعتها " بالمطيّرة" حيث تقول في مقطع من الرّواية «لم يقتنع أستاذ اللّغة العربية بمبرّري، لكنّه بلعَ كلّ شيء وأصبح يكرهني. كان يسميني بالمطيّرة».[4]

وكلمة مطيّرة تطلق على الإنسان الّذي يستعجل الأمور ويستبق الأحداث.

ومن مظاهر العنف اللّفظي الّتي وردت في الرّواية أيضا ما قاله الإرهابيُّ "لرايان"أخو "ياما" وهو يعذّب صديقه إسماعيل أمام مرأى من عينيه حيث قالت السّاردة: «فصرخ بعنف في وجه رايان قائلا: شوف يا واحد الطّحان واش راه يستناك».[5]

---

[1]ربحي مصطفى عليان، العنف الفردي والجماعي " وجهات نظر" دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص 22

[2]عصام فتحي زيد احمد، العنف الاجتماعي في الحياة الأسرية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2020م ص 183

[3]بشرى نواف الصرايرة، التمكين والذمة المالية المستقلة للمرأة العاملة وعلاقتها بالعنف الأسري، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2020م، ص 70

[4]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 18

[5]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص315

فتعنيف الإرهابي لرايان كان عن طريق الصّراخ والشّتم والسّبّ حيث نعته هذا الإرهابي بِـ"الطّحان" وهي الكلمة تستعمل للإهانة لأنّها ترمز إلى الإنسان الجبان والخائن حيث كان الفرنسيون أثناء استعمارهم للجزائر يضعون على رؤوس جواسيسهم والخونة من الجزائريين أكياس الطّحين لكي لا يكتشف أمرهم، ومنذ ذلك الوقت أُطلق على الخائن والواشي "الطّحان"نسبة إلى كيس الطّحين الّذي كان يوضع فوق رؤوسهم حتّى لا يكتشف أمرهم فيقتلهم الثوار.[1]

فهذه الكلمة استعملت ضد "رايان" قصد تحطيم معنوياته والانتقاص من قيمته وتجريحه.

ويمثل الحوار العنيف الّذي دار بين " ياما" و"ماسا" صورة أخرى من صور العنف اللّفظي والّذي كان سببه "فاوست" حبيب "ياما" الّتي ظنّت أن "ماسا" تريد خطفه منها باعتبارها إحدى صديقاته على الفيسبوك لتكتشف فيما بعد أنّه خالها فتقول "ياما" ساردة هذا الشّجار العنيف: «صرخت بأعلى صوتي، ولم آبه بالحاضرين والإداريين.كنت في حالة أخرى أكبر مني، هستيريا. «والله تزيدي دوري به، نقتلك يا واحد السّافلة. منحطة القيم والأخلاق [...] ما تحشميش؟ حتّى للمومس قانونها وحياؤها».[2]

ففي هذا المقطع من الملاحظ أن " ياما" وجّهت ألفاظا فيها سبّ وشتم وتجريح مبالغ فيه"لماسا"ويتواصل عنف "ياما"ضد "ماسا" في مقطع آخر يحمل بين طيّاته عنفًا لفظيًا سُبِقَ بعنف جسدي حيث قالت: «قبضت عليها من عنقها ثمّ من شعرها. فانهارت وبدأت ترتجف من شدّة الرّعب والخوف [...]صرختُ في وجهها كحيوان في لحظة افتراس لضحيته [...] شوفي يا مومس الفيسبوك. لو تحومين من ناحيته مرّة أخرى، سأحرقك».[3]

[1] المشرق نيوز، متاح على الشبكة الالكترونية: https:// mashrqnews.com، تاريخ الولوج7-3-2024، 20:35

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 336

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 336

"فياما" هنا سلّطت على "ماسا" عنف ماديًا تمثّل في القبض على العنق والشّعر والتّهديد بالحرق لِتُلْحِقَهُ بعنف لفظيّ تمثّل في الصّراخ والشتم والإهانة.

وفي صورة أخرى من صور العنف اللّفظي نجد الأم " فيرجى" ترد بعنف على زوجها "الزّبير" عندما اقترح عليها مع ابنتها "ياما" عرضها على طبيب نفساني وهو "العم جواد" حيث قالت على لسان السّاردة:

«شوف يا السّي زبير، أنا بخير. أتركني وحالي أنت وابنتك. أنا مليحة. مازلت بعقلي لست مهبولة أبدًا. لا أريد أن أسمع بجواد وأمثاله من المهابيل كرهته».[1]

فردُّ "فيرجي" كان يحمل إهانة وتجريحًا لزوجها، ويحمل أيضا سبّا وشتمًا للطّبيب جواد عندما وصفته بالمهبول ليصل الأمر إلى شعورها بالكره تُجَاهَهُ.

ومن العنف اللّفظي المتمظهر في الرّواية أيضا مشهد تعنيف "ياما" من طرف العسكري الّذي مرّ مسرعا بسيّارته العسكرية بعد أن أحرقت الضّوء الأخضر حتّى كاد يسحق "ياما" الّتي ارتعشت في مكانها مغمضة عينيها كي لا تسقط على الأرض فكان تعنيفه اللّفظي قاسيًا «خرّاء...وين عينيك؟ كان من المفروض نعفس عليك مثل القملة. مرة ثانية اشْتَرِي عينين. من أين خرجت، من مغارة. تعلّمي الحضارة».[2]

"فياما" في هذا المشهد تلقت تعنيفًا لفظيًا مسترسل من طرف هذا العسكري الّذي استعمل ألفاظًا بذيئة ونعتها بالتّخلف جارحًا مشاعرها من خلال سلسلة اللّوم الموجّة نحوها.

كانت رواية "مملكة الفراشة" مشتملة على مقاطع من العنف اللّفظي، هذا النّوع من العنف الّذي كان له شرف الحضور في الرّوايات الجزائرية والعربية فلا تكاد تخلو رواية منه.

4-العنف ضد الأماكن:

«يعدّ توظيف المكان في العملية الإبداعية من الوسائل الفنّية والجمالية وعنصرًا أساسيا في بناء معالم الرّواية إذ لا يمكن الاستغناء عن الأمكنة في العمل الروائي.ويعرف "ياسين

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 153

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 418

النصر" المكان بأنّه «الكيان الاجتماعي الّذي يحتوي على خلاصة التّفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي إنتاج اجتماعي آخر يحمل جزءً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه».[1]

«أمّا "باديس فوغالي" فيعرّف المكان بقوله: «لم يعّد المكان مجّرد أداة لوظيفة إشارية لمعنى من المعاني الثّابتة، أو ديكورًا هامشيًا لمشهد من المشاهد، إنّما صار عنصرا حكائياً هاما قائما بذاته، وطرف أساسيًا من أطراف العمل القصصي أو الروّائي.

بمعنى أنّ المكان أصبح في الرواية عنصرا من عناصر السّرد ويدخل في علاقات مع المكونات الحكائية الأخرى كالشخصيات والأحداث وغيرها». [2]

وقد تعدّدت الأماكن في رواية مملكة الفراشة منها: (المخبر، المنزل، السّجن، الجسر، الكنيسة...إلخ) والكثير من هذه الأماكن تعرّض للعنف والخراب لأسباب مختلفة، ومن بين هاته الأماكن المخّبر الوطني "صيدال" الّذي التحق "الزبير" والدُ "ياما" للعمل به بعد عودته النّهائية إلى أرض الوطن، حيث تمّ حرقه مع مخبر الأدوية التّابع له، وهذا بعد الكثير من التّهديدات التّي تعرّض لها الأب من أجل ترك عمله في هذا المخبر والانضمام إلى مخبر السّلام الّذي كان يُديرهُ أحد الخواص حيث تقول السّاردة في مقطع من الرّواية :« أوقفوه ثلاث مرات في زاوية الشّارع الخلفي الملتصق ببيتنا. كانوا ملثّمين. طلبوا منه أن يترك نهائيًا وظيفته في مخابر صيدال. ولكنّه هزّ رأسه وقال سأفكر. احتاج إلى بعض الوقت. في الصّباح الموالي احترق بقدرة قادر مخبر صيدال، ومخزن الأدوية الذّي كان يوفّر الحاجات الطبّية من أدوية وأجهزة، ليلتها بات بابا زوربا حزينًا ومنكسرًا».[3]

كانت حادثة حرق المخبر مدبّرة من أجل الضّغط على السّيّد الزّبير للالتحاق والعمل بمخبر السّلام الخاص، ولكنّه عندما اكتشف عدم نزاهته ومتاجرته بالأدوية وسعيه لتدمير

---

[1] ياسين النّصر، الرّواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد،(د ط)، 1986م، ص16، 17.

[2] باديس فوغالي، دراسة في القصة والرّواية، علم الكتب الحديث، الأردن، (د ط)، 2016م، ص 159

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 64

مخابر صيدال الوطنية تراجع نهائيا لتكون نتيجة ذلك حرق مخبر صيدال والمخزن التّابع له من طرف مافيا الأدوية.

ومن أمثلة العنف الذّي وقع على الأماكن أيضا إسقاط الجسر الذّي كان يربط شمال المدينة بجنوبها والذّي تمّ استبداله فيما بعد بجسر خشبي «يبدو أنهم اسقطوا الجسر الرابط بين شمال المدينة وجنوبها؟ الجسر أُسقِط منذ مدّة العديد من المرّات».[1]

ويبدو أنّ جلَّ الأمكنة في الرّواية لم تسلم من عنفوان هذه الحرب بما في ذلك الكنيسة الّتي تحوّلت إلى حُطام وأصبحت خالية من كلّ الأنفاس «ومشيتُ نحو كاتدرانية أُمِّنا مريم المجدلية لا أدري ما الذي قادني نحو هذا الحطام حطامُ أقدم كنيسة في بلد بغالبية مسلمة»[2]

كما أنّ حائط الكنيسة تعرّض للدّمار بسبب دبّابةٍ عمياء «كان حائط الكنيسة مبعوجًا بقوّة وكان السّبب في ذلك ليس تفجيرًا، ولكن أَنْفُ دبّابةٍ عمياء».[3]

ولم تسلم " قاعة الأطلس" السينمائيّة باعتبارها فضاءً مكانيًا من العنف الّذي مسّها مثل نظيراتها من الأمكنة الأخرى، حيث تعرّضت للخراب والدّمار، وهذا ما أكّدته سطور هاته الرّواية «سرقوا كلّ شيءٍ جميل. صالة مدهشة كان والدي يترحّم على صاحبها [...] الله يرحم جوزيف سيبيريا. كان مشبّعًا ومجنونا بالفن السّابع [...]

مع ثلاثينات القرن العشرين، نَفّذَ حلمه المدهش الّذي سكنه زمنا، منح الجزائر أجمل وأكثر قاعة سينما تستوعب 4000 شخص».[4]

وتسترسل السّاردة في وصف المصير الّذي آلت إليه قاعة الأطلس فتقول: «أيُّ ملمح مما كان يذكره، في ما كنت أراه في صالة الأطلس الّتي لا تبدو فقط ثقيلة ومتعبة، وفي أغلب الأوقات فارغة، ولكن أيضا حزينة منفصلة كليًا عن تاريخ صاحبها طويلا».[5]

---

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 51

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 263

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 265

[4] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص، 433

[5] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 434

كما تعرّضت الزّاوية الصّغيرة للعنف زاوية "سيدي الخلوي" الّتي كانت "فيرجى" تحبّها وتزورها من حين لآخر، حيث تقول "مايا" واصفة الخراب الّذي لحق بها: «كانت زاوية معزولة ولكن من شدّة امتداد المدينة أصيبت الزّاوية الصغيرة في عمقها، بِبُتْمٍ كبير مثل المغارة المعزولة. لولا صحن الجامع الكبير المقابل له الّذي كان يعطيها امتدادا أكبر من حجمها الفعلي».[1]

وتتواصل لعبة التّدمير المسلّط على الأماكن بوصفِ جريمة حرق السّجن أو الثّكنة القديمة الّتي كان "رايان" أخو "ياما"أسيرًا وراء قضبانه، وكذلك حرق مستشفى الأمراض العقلية الملتصق به «كان مفزعا ما سمعته لأوّل مرّة في إذاعة فرانس أنفو: حريق ضخم يأتي على السّجن أو الثّكنة القديمة ومستشفى الأمراض العقلية الملتصق به».[2]

وانتشر خبر احتراق السّجن كالهشيم منذ أن سرّبته إذاعة فرانس أنفو، وما إنْ وصل الخبر إلى "ياما" حتّى ركضت باتّجاه السّجن للاطمئنان على أخيها "رايان" حيث قالت: «لم أصدّق الخبر الّذي انتشر [...]حول احتراق السّجن الّذي كان فيه رايان، والملتصق بمستشفى الأمراض العقلية إلّا عندما ركبت نحو المكان ورأيت بأُمِّ عيني الخراب المهوّل الّذي تسبب فيه الحريق».[3]

فكلّ هذه المشاهد الممثّلة للعنف ضد الأماكن في رواية مملكة الفراشة تصوّر لنا فظاعة العنف الّذي عرفته فترة التسعينات، والّذي شمل كلّ شيء انطلاقا من الأفراد وصولا إلى الأماكن ليقضي في الأخير على الأخضر واليابس في أرض طاهرة غرقت بالدّم فنامت واستيقظت على أنغام الحزن طيلة عشريتين متتابعتين.

5-العنف الرمزي:

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 232

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 304

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 305

«العنف بصفة عامة هو محاولة إلحاق الأذى بالآخرين سواءً أكان لفظيًا أو ماديًا ملموسا بالضّرب والتّعنيف، كما قد يكون العنف عن طريق الرّمز، ويعدّ هذا النّوع من أخطر أنواع العنف بما فيه من آثار جسيمة على نفسيّة المعنّف وهو نوع من أنواع العنف المعنوي.

ترى خولة أحمد يحيى أن العنف الرّمزي هو «التّعبير بطرق غير لفظية عن احتقار الأفراد الآخرين وتوجيه الإهانة لهم كالامتناع عن النّظر إلى الشّخص الّذي تكن له العداء أو الامتناع عن تناول ما يقدم له، أو النّظر له بطريقة ازدراء وتحقير»[1]

«كما يعرّف العنف الرّمزي بأنّه: «ذلك العنف المتخفي وراء الرّموز والدّلالات والمعاني، ويتغلغل في الوعي على شكل صورة عدوانية ضدّ الأفراد سواء كانوا رجالا أم نساءً أم أطفالا كما يتجلى هذا العنف في نسق متدفّق من الإشارات والدّلالات والرّموز السلبية الّتي تحاصر الفرد بشحنات عدوانية تأخذه إلى معاقل العنف والجريمة».[2]

«أمّا العنف الرّمزي في نظر "بيير بورديو" فهو «كلّ نفوذ أو سلطة تأتي من خلال طرح مجموعة من الدّلالات الّتي تفرض وتحمل في معانيها الشّرعية لكتم ومحو تقارير القوّة الّتي هي في حدّ ذاتها أساس ومنبع لهذه القوّة».

«ويعدّ العنف الرمزي من أخطر أنواع العنف لأنه يلحق أضرارًا نفسية وعقلية جسيمة بالأفراد المعنّفين، ولهذا فقد أطلق علماء النّفس على هذا النّوع من العنف بـ "العنف التّسلّطي"لأنّه يتضمّن هيمنة لسلطة أقوى من المعنَّفِ».[3]

كان للعنف الرّمزي حضور سردي في رواية "مملكة الفراشة"فقد تضمّنت الرّواية بعض المقاطع الّتي جسّدت هذا العنف «أتساءل أحيانا كيف قبل هذا الرّجل أن يترك مخابر ميير

[1]علي بن عبد الرحمن الشهري، العنف لدى طلاب المرحلة المتوسطة في ضوء بعض المتغيرات النّفسية والاجتماعية (دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير مخطوط)، كلية تربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2009م، ص 23.

[2]وليدة حدادي، الإعلام وقضايا المرأة، مركز الكتابة الأكاديمي، عمان، الأردن، 2020م، ص 206.

[3]عامر نورة، التّصورات الاجتماعية للعنف الرّمزي من خلال الكتابات الجدارية، مذكرة ماجستير غير منشورة في علم النفس وعلوم التربية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2005، 2006م، ص 102.

الشّهيرة في نيويورك وباريس وبون، ويعود إلى أرض قاتلة كان يهرب منها النّاس.يغادرها بلا رجعة، كلّ من وجد فرصة للهرب؟».[1]

حيث يشير هذا المقطع إلى الاستغراب والتّساؤل الّذي يطرح حول قبول "الزّبير" عرض العودة إلى أرض الوطن التّي غادرها كل من وجد فرصة للهرب بلا رجعة، فهذا المقطع يحمل بين طيّاته نقمة على الأوضاع الّتي كانت سائدة في الجزائر آنذاك متمثلة في عنف السّلطة وما تبعهم من اضطراب في الوضع الأمني بظهور الحركات الإرهابية المتطرفة وهذا ما جعل الرّوائي يصفها بـ " الأرض القاتلة " لأنّ مجازر القتل اليومي أصبحت سُمّا وعلقما يتجرّعهُ أبناء هذا الوطن الجريح على اختلاف توجّهاتهم لأنّ خيانة بعض أبنائه ظلّت تنخر جسده حتّى أنهكته وأردته سقيما، فكان كل عنف مسلّط على الأفراد يولد عنفًا انتقاميًا جديدا، فعاش الوطن المُعَنِّفُ والمُعَنّفُ في بركة دم لا نهاية لها.

وفي مقطع آخر من الّرواية تتحدّث البطلة "مايا" عن التّهديد الّذي تلقّته من وزارة الصّحة آخر إنذار لفتح الصّيدلية وإلّا فهي معرّضة بعد شهرين لسحب الرّخصة إذا لم يتم تطبيق القرار الوزاري، وتمَّ تهديدها أيضا بمنح الرّخصة لغيرها، وتسرد لنا "مايا" هذه الحادثة قائلة في مقطع من الرّواية: «قرأت التّهديد نفسه. وزارة الصّحة.أخر إنذار لفتح الصّيدلية.بعد شهرين إذَا لم تُسوّى وضعيّتكم الإدارية، سيتم سحب رخصة التّسيير وتمنح لغيركم».[2]

فمن الملاحظ من خلال هذا المقطع يبدو أن وزارة الصّحة استعملت قوّة السّلطة والقانون للضّغط على "ياما" وتهديدها بغلق الصّيدلية في حالة عدم الرّضوخ لأوامرها، فالتّهديد المسلّط على "ياما" يمثّل عنفًا رمزيًا سُلْطويًا مارسته وزارة الصّحة ضدّها باعتبارها السّلطة الأقوى.

ويتكرّر مشهد التّهديد للمرّة الثّانية مع تلك الأم الّتي جاءت إلى السّجن بجثّة ابنها الّذي مات بعد انتزاع أجزاء حيويّة من جسمه إضافة إلى عدم تلقيه الاهتمام الطبّي الكافي ممّا

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 93

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 10

جعل جرحه يتعفّن، ودليل هذه الجريمة هو الجرح المستقيم الّذي كان يخطّ بطنه، فتعرّضت هذه الأم إلى سلسلة من التّهديدات عندما أرادت فضح الجهات المعنية المسؤولة عن هاته الجريمة، وهذا ما دفعها للهروب والتّخفي عند أختها خوفًا من القمع السّلطوي الّذي سيُلقي بها في غيابات السّجن، وفي هذا المقطع من الرّواية تسرد لنا "ياما" معاناة هذه الأمّ قائلة: «ولكن يوم جاءت امرأة بابنها الّذي مات يتفسّخ جرحه الّذي كان يخط بطنه بشكل مستقيم، ووقفت أمام السّجن وهي تظهر ابنها الميّت للملأ بأنّه أُخذت منه أجزاء حيويّة من جسمه، ولم يتلقى العلاج المناسب، افتضح الأمر نهائيًا فقد أكّدت التّقارير الطّبية الخاصة المستقلة أن الشّاب الهارب من النّار، نُزِعَتْ منه كليته وطحاله وجزء من كبده، وفي اليوم نفسه اندثرت الأمّ.قيل إنّها خافت وهربت ممّا سمعته من تهديدات، وتخفّت عند أختها».[1]

ولتغطية الجريمة بشكل نهائي سُلِّطَ عنف الاغتيال على الطّبيب الّذي أكّد إجراء العملية الجراحية غير القانونية لاستئصال الكلى والطّحال «اندثر الطّبيب الّذي أكّد إجراء العملية الجراحية غير القانونية لاستئصال الكلى والطحال. كان يتعامل مع مستشفى الأمراض العقلية والسّجن وفي حوزته وثائق مورّطة للكثيرين».[2]

فعنف السّلطة كان ضحيته الابن والأمّ والطّبيب كل حسب نوع العنف الّذي كتموا به إرادته وسلبوه إيّاها.

«ذهب "بيير بورديو" في كتابه "الهيمنة الذّكورية" إلى حفر وتفكيك ظاهرة الهيمنة والخضوع الّتي تقوم بين الرّجال والنّساء، كجدل قائم بين الطّرفين، وذلك تتضمّن قطيعة مع التّصوّر الشّائع الّذي يعتبر أن العنف الرّمزي أقلّ حدّة من العنف المادّي، غير أنّ هذا النّوع من العنف قد يكون عنفًا ناعما لا محسوسا، ما دام غير مرئي ولا ينتبه له حتّى من قبل

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 307، 308

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص308

ضحاياه، لكنّه في كل الأحوال قائم وواقع، ترسّخه الثقافة بتحويله إلى ترسّبات لا واعية، يجد فيها هذا العنف الشّروط الضّرورية والكافية لاستدامته».[1]

وقد تضمّنت الرّواية مقاطع تؤكّد تواجد هذا العنف الرّمزي الّذي يمثّل فيه الرّجل قوّة وسلطة وهيمنة ذكورّية على المرأة، وهذه الهيمنة الذّكورّية انتشرت بكثرة في مجتمعاتنا العربية عبر عصور عديدة مُورس ضدّ المرأة الكثير من أنواع العنف سيما الرّمزي منه، وتؤكد السّاردة من خلال عدّة مقاطع تضمّنتها الرّواية العلاقة المتردّية بين والديها حيث تقول عن لسان والدتها: «اسمعي، أعرف جيّدًا أنك تحبّين والدك ولكنّي صمّمت على إزالته من حياتي نهائيًا، تعبتُ منهُ حيًا، وتعبانة منهُ ميتًا».[2]

وتقول أيضًا على لسان أمّها المضطهدة: «أبوك مرّضني، قضيت عمري كلّه انتظر عودته الّتي كثيرا ما تطول [...]أكثر من ذلك في كلّ مرّة يسافر مع عشيقاته. اللّواتي كنّ يعملن معه كنّ جميلات. وزبير مضروب على النّساء الجميلات.وجدتُ في ملفاته صورهن.إحداهن كانت قريبه منه جدًا.اطّلعت حتّى على بعض رسائلها: أمايا شيسوتو. لم تكن رسائل عن الأدوية ولا عن العمل، ولكن رسائل عشقية».[3]

فالتقاليد والأعراف المجتمعيّة السائدة تُخَوِّلُ لوالد "مايا" الخيانة وقهر زوجته الّتي لن يرحمها المجتمع إنْ فعلت هي ما فعله.

ويصل القهر بفيرجى لتقول: «ياما حبيبتي لست مهبولة، ولكنّي امرأة مجروحة في الصّميم، لقد تواطأ ضدّي والدك وحرب هذه البلاد الخاسرة».[4]

فالزّبير مارس عنفًا رمزيًا على زوجته عندما عنّفها بالخيانة مع الكثير من النّساء، والزّواج من عشيقته اليابانية "أمايا شيسوتو" والّتي أنجبت منه ابنتها "يونا" على الأرجح كما

[1] ميلودة كينة، البشير غانية، العنف الرّمزي – دراسة نظرية في مفهومه وآلياته مجلة الشّامل للعلوم التّربويّة والاجتماعية، المجلد 5، العدد 2، ديسمبر 2022 م، ص 194

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 170

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 165

[4] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 165

رأت "ياما" «لكنّي لم أكن قادرة أبدًا على الحقد، لا على بابا زوربا الّذي لم أشبع منه، ولا حتّى على "أمايا" الّتي سرقت قلبه، ولا على الصّغيرة "يونا" الّتي ربّما كانت أختي. من يدري؟».[1]

فمن خلال كلّ المقاطع المذكورة تؤكّد لنا السّاردة تلك العلاقة الزّوجية المبنّية على التّسلّط بين والديها، تسلّط خوّلتهُ الأعراف والتّقاليد فمارس به زوج عنفًا ضد زوجة مقهورة كانت ضحيّة عنف الزّوج وعنف الحرب، ففي المرّة الأولى قتلتها رصاصة علاقات زوجها الغراميّة وحطمتها نفسيًا، وفي المرّة الثّانية قتلتها رصاصة حرب داميّة وأدخلتها في دوّامة اضطراب نفسي كانت نهايته موت بطيء باغتيال نفسيّ قويٌّ الجرعة.

6-العنف النفسي:

«العنف النّفسي هو شكل من أشكال العنف وسوء المعاملة، يُوسَمُ به الشّخص الّذي يخضع غيره بسلوك قد يتسبّب له بصدمات نفسيّة، بما في ذلك القلق أو الاكتئاب المزمن واضطرابات إجهاد ما بعد الصّدمة، أو يكون سببا في تعرّضه لذلك، ويُعرف أيضا بالعنف العاطفي أو العنف الذّهني، وكثيرا ما يرتبط هذا العنف مع حالات من اختلال توازن القوى مثل العلاقة المتعسّفة والتّنمر والاعتداء على الأطفال والعنف في مكان العمل».[2]

«يهدف هذا النّوع من العنف إلى تحريك المشاعر السّلبية كإحزان الآخر أو إشعاره بالغضب والنّقمة أو الإحباط، لكنّها مشاعر سرعان ما تختفي، ويؤدي أيضا إلى زعزعة الاتّزان النّفسي الّذي يكون بالسّلوك الّذي يلحق أضرارًا بالغة، وإن كانت عابرة وتكون نتيجة السّخرية أو القسوة، ويهدف إلى تحطيم شخصيّة المُعنَّفِ ومنع نموّها، وقد يؤدي هذا السّلوك إلى إصابة المُعَنَّفِ بالاكتئاب المرضي».[3]

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 172

[2] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، عنف نفسي، https :// ar.wikipedia.org تاريخ الولوج 2- 4- 2024 م، 22:05

[3] سليم بطاني، السّلوك العنفي، ماهيته، أنواعه، أسبابه، ص 27

وقد تجسّد العنف النّفسي أو العاطفي بصورة جلّية في رواية "مملكة الفراشة" وظهر ذلك في عدّة مقاطع من الرّواية «مثلّث العنف الّذي يقود إلى العنف، فعنف الحرب الأهلية والصّامتة، هو الّذي أوصل بعض أبطال الرّواية إلى الاكتئاب النّفسي خصوصّا الأم " "فريجة" أو " فيرجي" فبعد اغتيال زوجها أصابها الإحباط النّفسي والعقلي وتدحرجت إلى حالة نفسيّة يُرثى لها، فعاشت على هاجس أنّها الضّحية القادمة لهاته الحرب، ولهذا حَرَّمَتْ على نفسها الخروج خوفًا من رصاصة طائشة، وانغمست في قراءة روايات الكاتب الفرنسي " بوريس فيان" ونسجت قصص خيالية بأنّها أفضل نسائه، وبقيت على هذا الهوس الّذي كان يتزايد يومًا بعد يوم ليأتي الموت وينقذها من حالة الجنون والتّعاسة الرّهيبة الّتي خلّفتها فيها الحرب الأهلية والصّامتة، وهكذا قادت نفسها إلى الانتحار الجنوني».[1]

حيث تقول السّاردة في مقطع من الرّواية: «فيرجى أمّي كانت أكثرنا هشاشة وتضرّرًا.مقتل والدي كسرها في العمق على الرّغم أنّ حياتها لم تكن جميلة معه. فقد امتلكها خوف مرضي من رصاصة طائشة قد تأتي على أوهامها وأحلامها».[2]

وتقول في مقطع آخر: «اتّخذت فيرجي قرارًا نهائيًا بأن لا تخرج من البيت. لا تقف عند العتبة الّتي سقط عندها أبي. لا تُحادث أحدًا ولا تزور أحدا...».[3]

فكلّ صور العنف الّتي مُورست ضدّ " فيرجي"كان لها بليغ الأثر في تحطيم نفسيّتها بدءًا بمعاناتها مع زوجها الخائن وصولاً إلى تأثير عنفوان الحرب عليها خصوصًا بعد مقتل زوجها والخوف على أسرتها من رصاص هذه الحرب الدّامية الطّائش.

ويستمر سرد صور العنف النّفسي في الرّواية لنقف على العنف الّذي خلّفته هذه الحرب الأهلية على الشّاب " رايان" الشّاب المُمتلئ بالحياة والمدلّل لعائلته، تم استدعاؤُه لخدمة الوطن وانقلبت حياته بشكل جذري بعد اختطافه من طرف جماعة إرهابيّة وقيامها

[1] جمعة عبد الله، صحيفة المثقف، قراءات نقدية، رواية مملكة الفراشة رسالة احتجاج ضد الحرب الأهلية والطائفية، تاريخ الولوج 6-4-2024 م، متاح على الشبكة الإلكترونية:https://www.almothaqaf.com

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 126

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 126

بقتل صديقه إسماعيل أمام عينيه ممّا قادهُ إلى الدّخول في اضطراب نفسيّ نتيجة الصّدمة قَادهُ إلى الجنون ليصف له الطّبيب بعض المهدئات، وساهمت عائلته في تحسين حالته النّفسية الّتي دمّرها العنف الإرهابي الأعمى فأنشأ حظيرة لتربيّة الأحصنة ونجح في هذا المجال ليجد نفسه في منافسة مع معلّمة "عنترة" الّذي حقد عليه وامتلأ قلبه غيرة وغلاً على "رايان" الّذي أصبح منافسًا له فقام بحرق حظيرة رايان، ليردّ رايان له الضّربة بقتله له، ويجد نفسه في السّجن تحت رحمة العنف الإرهابيّ ودخل في دوامة تعاطي المخدّرات بكل أنواعها، لينتهي به الأمر تائهًا في الشّوارع بعد احتراق السّجن، فكان أثر الحرب قاسيًا على نفسيّته المرهفة والحالمة الّتي قتلت الحرب كلّ شيء جميل فيها، وقد أبرزت الرّواية أيضا العديد من المقاطع الّتي تبرز العنف النّفسي الّذي سلّطته الحرب على نفسيّة رايان الهشّة حيث تقول الساردة :« حتّى أخي رايان الّذي كان يمكنه أن يساعدني، احترق مثل فراشة ذهبت نحو النّار بعينين مفتوحتين. لم ينجح في دراسته بسبب منزلق المخدّرات الّتي وجد نفسه في دوامتها»[1].

وتقول أيضا في مقطع آخر متأثّرة بالحالة النّفسية الّتي وصل إليها ريان: «حبيبي رايان يُحزنني. خَسِرناه طِفلاً ولم نعرف كيف نُحافظ عليه، لكنّه حيّ وحتمًا سيخرج يوما من سجنه [...] عشرون سنة حبسا ليست شيئا كبيرا. ثمّ هناك العفو الرّئاسي ربّما قد يشمله».[2]

«أمّا ماريا توأم السّاردة فيلم يكن حظّها أحسن من والدتها وأخيها رايان، فقد عاشت وضعا نفسيا صعبًا بعد العنف الجسدي الّذي تلقته من أخيها رايان، وهذا ما أرغمها على مغادرة الوطن إلى "مونتريال" متخلّصة من ولائها للعائلة متذمّرة وحاقدة على كلّ أفرادها، فكوزيت عاشت حياة زوجيّة عادية خارج الوطن لكن أزمتها تمثّلت في الانسلاخ العاطفي

[1]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 85

[2]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 169

عن الجذور والقيم والتّاريخ.فإذا كانت معاناة الأمّ ورايان جسدية ونفسيّة، فإنّ معاناة ماريا هي أزمة انتماء وتشتّت عاطفي وعنف اغتراب نفسيّ أفقدها كيانها الحقيقي».[1]

هكذا هي الحرب تَلْفَحُنا رياحُ قساوتها لتُخلّف في قلوبنا أزمات نفسيّة، وتبحر بناء لنرسو عند شواطئ مُثْقلةٍ بالهموم والمآسي، فتكون لها نهاية مأساوية يفقد بها الأشخاص توازنهم النّفسي وتدبّ لهم في خطواته اللّولبية باتّجاه الجنون، وما عائلة " ياما" إلّا مثالًا على اغتصاب الحرب لكلّ ما هو جميل في الحياة.

7- عنف العالم الافتراضي (الفيسبوك):

«مع التّقدم والتّطور العلمي الّذي شمل بقاع العالم ظهرت تقنيّة الأنترنت وحاجة الإنسان إليه، فهذه التّقنية أزالت الحواجز بين المجتمعات وسَهُلَ على الفرد التجّول في أرجاء العالم عبر هذه الوسيلة الحديثة، إلاّ أنه بالرّغم من الفوائد الّتي تحظى بها شبكه الأنترنت في شتّى المجالات المتخصصة العلمية والتّجارية، يظهر الدّور والجانب السّلبي لها عبر ما يمكن أن تحدثه من ممارسة سلبية وربّما تعلم الجريمة من خلالها، فالأنترنت قد تكون من العوامل التي تؤدّي إلى ارتكاب العنف والسّلوك العدواني، كما قد تكون سببًا في اكتشاف تلك الجرائم، وممّا لا شك فيه أنّ هذه الشّبكة من العوامل الّتي تُؤَجِّجُ العنف والعدوان لدى الشّباب، أمّا الأطفال فإنّ المدخل الأساسي للعنف عند دخولهم الأنترنت هو الألعاب ولهذا يجب على الأسرة مراقبتهم لأنّ هناك ألعاب محرّضة على العنف، كما قد تكون موجهة لتلعب دورًا نفسيًا بتمرير أفكار معينه، فأهمّ المخاطر الّتي يتعرّض لها الشّباب والأطفال من إدمان الأنترنت هي مشاهدة ما يخدش الحياء، ويؤثّر على البناء الجنسيّ السّليم لديهم، ولهذا وجب على الأسرة الانتباه إلى براثن هذا الفخّ المنصوب على شبكة الأنترنت ففي هذه الشّبكة خطرا قادم يهدّد أمن الشّباب سيما في مرحلة المراهقة».[2]

---

[1] القدس العربي، مملكة الفراشة لواسيني الأعرج، اختراق الواقع، تاريخ الولوج 6-4-2024 م، متاح على الشبكة الإلكترونية: https://www.alquds.co.uk

[2] ينظر: غادة ممدوح، العنف الإعلامي سيكولوجية العدوان نفسيًا واجتماعيًا، ص 62، 63، 64

«جاءت رواية "مملكة الفراشة" لتحمل قضيّة إنسانية وسط ضجيج السّياسة، وتجسّد لنا العنف الّذي تخلّفه وسائل التّواصل الاجتماعي على القلوب الهشّة الّتي أنهكتها الحرب، فاختار واسيني الأعرج العالم الافتراضي الّذي يرجع إلى "هاوارد رينجولد" حيث يعني به«جماعة من البشر تزيد وتنقص، تكبر وتصغر، وفق شعبيّة الموقع ومدى سهولة استخدامه، تربطهم اهتمامات مشتركة بالأدب أو العلوم والفنون، والصّناعات والهوايات، أو قد تكون الاهتمامات تافهة، أو غير جادّة، أو جائحة غير مقبولة من وجهة نظر من لا ينتمون إلى المجموعة».[1]

اختارت بطلة الرّواية "ياما" الفيسبوك هذا العالم الافتراضي الّذي أدمنته بعد العزلة الّتي فرضتها الحرب على عائلتها، حيث وجدت البطلة ياما عاشقة الموسيقى والعازفة على آلة الكلارينات، والصّيدلانية في عالم الفيسبوك أو مملكتها الزّرقاء مُتَنفّسًا من كلّ الصّدمات النّفسية الّتي تعّرض لها قلبها المرهف والهش فقد تعرّضت ياما لعدّة صدمات كان أولّها مقتل حبيبها " ديف" على يد الجماعات الإرهابية، ثمّ حادثة اغتيال والدها أمام عينيها، وتدهور حالة أمّها النّفسية، ورحيل أختها"ماريا كوزيت" عن المنزل واختيارها الغربة، والوضع المزري الذي آل إليه أخوها "رايان"في سجنه القاسي والطّويل وتعاطيه المخدّرات، كل هذه الظّروف والعزلة المفروضة عليهم في ظلّ انعدام الأمن قادتها الصّدفة إلى اختيار الشّاشة الزّرقاء حيث تعرّفت من خلالها على "فادي" أو" فاوست" كما أسمته، وهو كاتبٌ وممثل مسرحيٌ جزائري هرب أثناء الحرب الأهلية إلى إسبانيا لينجو بجلده من طيش الموت العشوائي، وهناك واصل نشاطهُ المسرحي، نشأت حالة حبّ بينهما، ومع مرور الأيّام تحوّلت إلى عشقٍ جنوني ومراسلات يوميّة في انتظار اللّقاء التّاريخي الّذي سيكون يوم عودة " فادي"لأرضِ الوطن لعرضِ مسرحيّة "لعنة غرناطة"، وجاءت اللّحظة المُنتظرة هي لحظة اللّقاء بعد حبّ جنوني دام ثلاث سنوات وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يومًا، وتتم اللّحظة

[1]نعيمه رحماني، زينب دهيمي، الانترنت (العالم الافتراضي والعنف الرمزي)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، الجزائر، العدد 11، سبتمبر 2014م، ص 366.

التّاريخية بين "فادي" و"ياما" ليكون وقع الصّدمة أعنف هذه المرّة على ياما، حين صرّح لها فادي بأنّهُ لا يعرف شيئًا عن مراسلاتها الوهميّة والافتراضية ولا عن حبّها الافتراضي الجنوني له، ويثبت لها أنّ "فادي" الافتراضي هو أحد أقاربه الّذي انتحل شخصيّته ووظّف المعلومات وأنشطته وكتاباته في تواصله معها وأنّه متزوج وأب لطفل، إضافة إلى أنه لا يملكُ حسابًا على الفيسبوك «فأنا لا أشتغل به. لا حساب لي في الفيسبوك. لا أعرفه أصلاً ولا أحبه أيضًا. يبدو لي خفيفا كثيرا. ربّما لم أصل بعد إلى إدراك جدواه».[1]

وهكذا تعرّضت ياما لصدمة نفسيّة قاسية لم تخلقها ظروف الحرب هذه المرّة بل أتتها من عالم افتراضي كان أقسى من الحرب في عنفه المعنوي والنّفسي حيث تقول عن أثر هول الصّدمة عليها: «كدت أن أصرخ حتّى ينفجر كل شيء فِيّ ولكنّي زممت في فمي.كلّ شيء كان يبدو لي في حالة دوّار دائم. لم أترك المقبض الحديدي لكي لا أسقط بَلَعتُ كلماتي الّتي جفّت طوال السّنوات الثلاث الماضية».[2]وتقول أيضًا في مقطع آخر تصف من خلاله حالتها النّفسية المتعبة: «شعرتُ بجرح كبير ينفتح فيَّالتفت نحو الفراغ لكي أبكي، ولكنّي لم أجد فراغًا صالحا لشجني.كنت خائفة فقط من الانفجار والجنون».[3]

كانت "ياما" تعتقد أنّ مملكة الفيسبوك هي منقذها من حالة الإحباط والعزلة الّتي كانت تعيشها، فاتّخذتها المهرب والملاذ، ليتطوّر هذا الهروب في مساحتها الزّرقاء الافتراضية ويتجسد في نشوء قصّة حبٍّ جنونية مع رجل لعوب انتحل شخصية غيره لبيع أوهام الحب الافتراضية لفتاة أرهقتها ظروف الحرب، وقتل الفيسبوك الافتراضي ما تبقى من أحلامها فكاد يختزل حياتها في لحظة لولا سلاح العقل الّذي كانت تملكه والّذي انقذها رُغم تراجيدية الصّدمة، ومكّنتها قوّتها العقلية من الخروج من هذا المنزلق النّفسي الرّهيب وذلك بقيامها بحرق 777 رسالة، وهي هديتها الجميلة الّتي كانت تنوي أن تهديها لحبيبها

[1]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 469، 470

[2]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 171

[3]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 171

"فاوست"وأغلقت الآيفون نهائيًا لأنه أنهك بأوهامه ما تبقى من جسد وروح الفراشة حيث تقول في مقطع من الرواية «كتمت كلّ أنفاسي ثم أغلقت الآيفون نهائيا.محوتهُ في اللّحظة نفسها من كلّ عناويني [...] كلّ شيء اندثر بما في ذلك غبار جسد الفراشة الملوّنة»[1]

من الملاحظ أنّ العالم الافتراضي المتمثّل في فضاء الفيسبوك هذا الأخير الّذي اختارته بطلة الرّواية ياما كمهرب من واقعها التّعيس، زاد من حجم معاناتها النّفسية بما تعرّضت له من خيبة أمل لتجد نفسها تخرج من عنف لتدخل في عنف أقوى من سابقه.إنّه العنف الّذي يقود إلى العنف، ناهيك عمّا يقود إليه هذا العالم الافتراضي من ممارسات جنسية تخدش الحياء، وقد ورد هذا في مقاطع من الرّواية كعنف يُمارس ضدّ الذّات، وتعمّدنا عدم سرده احتراما لقيمة البحث العلمي.

8-العنف ضد المساجين:

«يقصد بالسّجون تلك المؤسّسات المُعّدةُ خصّيصًا لاستقبال المحكوم عليهم بعقوبات مقيّدة للحرية وسالبة لها»[2] «وهي تشترك في ذلك مع الحكم بالأشغال الشاقّة والاعتقال، حيث يُحرمً المحكوم عليه من الخروج أو متابعة حياته بشكل عادي وفي أجواء طليقة والحيلولة دون ممارسة أيّ نشاط ما، وعادة ما ترتبط بالسّجون عدّة مفاهيم ومسمّيات مثل مراكز التّأديب أو دور الإصلاح والتّهذيب أو التّقويم أو مؤسّسة إعادة التّربية أو غير ذلك من التّسميات».[3]

[1]واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 488

[2]إسحاق إبراهيم منصور، الموجز في علم الإجرام والعقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1989م، ص 63

[3]إسحاق إبراهيم منصور، الموجز في علم الإجرام والعقاب، ص 163

«وتسمى السّجون أيضا بالإصلاحيات الّتي تختص بإيواء وحفظ وعلاج من صدرت ضدّهم أحكام قانونية لارتكابهم بعض الأفعال المخالفة للشرع أو النّظام العام في المجتمع، وتختلف في معاملاتها للسّجناء باختلاف أهدافها ووظائفها».[1]

وقد شكّل فضاء السّجن مادة هائلة للكتاب والمبدعين في مختلف الأجناس الأدبية سيما الرّواية بوصفها الجنس الأدبي القادر على نقل الواقع الاجتماعي والسّياسي بكلّ صدق، وقد تطرّقت رواية مملكة الفراشة لفضاء السّجن وصوّرته بصورة صادقة واشتمل هذا التّصوير على بعض صور العنف الّتي مُورِستْ في حقّ السّجناء من بينها حادثة حرق السّجن والّتي راح ضحيتها الكثير من السّجناء فمنهم من هام في المدينة، بينما بقي البعض الآخر بلا خبر«يقال أنّهم هاموا في المدينة الشيء الغريب أنّ أغلب الّذين هاموا في المدينة هم أبناء مثقّفين وهي الملاحظة الّتي وردت في خبر الإذاعة الفرنسية».[2]

ومنهم من احترق بالنّيران وهذا ما جسّده المشهد التّالي من الرّواية «بينما الّذين احترقوا هم أبناء فلاّحين وعمال بسطاء، لم يتحصل أهاليهم حتّى على رمادهم، سلّمت لهم توابيت بأسماء أبنائهم ومنعوا من فتحها».[3]

والبعض الآخر غادروا إلى ذويهم. وفي مشهد آخر مُصوّرٍ للعنف الممارس في السّجون حادثة سجن ذلك الرّجل الّذي سُلِّم له تابوت ابنه المتوفّي ومُنع من فتحه، ولكنّه فتحهُ تحت إصرار زوجته على رؤية ابنها، وعند فتحه للتّابوت وجدوا عظام دجاج وبعد أخذها إلى الشّرطة سُجن الرّجل لمدّة أربعة أشهر، وتعرّض لمساءلة عصيبة بتهمة نبش القبور ليُصاب بالخَرَسِ من هول الصّدمة، فلم يتحدّث مع أحد بعد خروجه ولم يقم بزيارة قبر ابنه المتوفّي حرقًا وهذا ما يجسّده هذا المقتطف من الرّواية حيث تقول السّاردة «فوجد قطعة

[1] مصطفى متولي، نموذج مقترح لبرامج تعليمية تربوية داخل المؤسسات الإصلاحية والعقابية في الدول العربية، بحث مقدم في الندوة العلمية (التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية) المنظم من قبل الأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض بالاشتراك مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بتونس خلال الفترة ما بين 23/ 25 يوليو 1995م، ص 163

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 305

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 305

كتان وعظام صغيره تأكّد له أنّها عظام دجاج ولم تكون عظام إنسان لصغر حجمها [...] أخذها إلى الشّرطة الّتي سجنته في اللّحظة نفسها، وأخضعتهم على مدار الأشهر الأربعة الّتي تَلَتْ تسلّم التّابوت الخشبيّ للمساءلة العصيبة بتهمة نبش القبور وخدش حَمِيمِيَّةِ الجثث».[1]

وتمثّل العنف ضد المساجين في مظهر آخر جسّدته الرّواية وهي تأكيد الدّعاية الإعلاميّة أنّ تجارة الأعضاء سارية المفعول في السّجن والمستشفى بتنسيق مشترك «الكثير ممن لم يموتوا في الحريق، أُنْتُزِعَتْ أعضائهم ودفنت جثثهم أو أحرقت، وأنّ الحريق المزدوج لم يكن إلّا عملية مدبّرة لتخبئة آثار الفضيحة الّتي بدأت رائحتها تُشَمُّ من بعيد بعد أن لمّحت لها العديد من الجرائد».[2]

ويتكرّر نفس المشهد الممثّل بممارسة تجارة الأعضاء داخل السّجن في مقطع آخر من الرّواية حيث جاءت امرأة بابنها الّذي مات بتفسّخ جرحه الّذي كان يخطّ بطنه «ولكن يوم جاءت امرأة بابنها الّذي مات بتفسّخ جرحه الّذي كان يخطّ بطنه بشكل مستقيم، ووقفت أمام السّجن وهي تظهر ابنها الميّت للملأ بأنه أُخِذَتْ منه أجزاء حيوّية من جسمه، ولم يتلقى العلاج المناسب، «افتضح الأمر نهائيًا. فقد أكّدت التقارير الطبّية أنّ الشّاب الهارب من النّار انتزعت كليته وطحاله وجزء من كبده».[3]

ولعلّ ما تعرّض له "رايان" أخو "ياما" هو صورة أخرى من صور العنف الّتي تُضاف إلى العنف الّذي سُلّط على السّجناء، حيث دخل رايان إلى الخدمة الوطنية الإجبارية لمدّة سنة ونصف، ولكنّ المدة استمرت لسنة ثانية كلّها في عّز الحرب الأهلية، ثمّ غاب نهائيًا وعند سؤال أسرته عليه أخفوا علينا خبر اختطافه من طرف جماعة إرهابية «سألنا عنه في الثّكنة، فأخافوا خبر اختطافه».[4]

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 306
[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 307
[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 308
[4] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 310

فهذا المقطع يوضّح التّهميش الّذي يعاني منه السّجناء ودليل ذلك حادثة الاختطاف الّتي وقعت فيه دون اكتشافها، هذا الاختطاف الّذي كانت نتيجته ذبح إسماعيل بصورة وحشيّة بعد التّنكيل به وتعذيبه، كلّ هذا كان على مرأى ريان الّذي نجى بمعجزة جسديًا ليعيش أثر الصّدمة نفسيًا.

فمن خلال مظاهر العنف الّتي ذكّرنا بها "واسيني الأعرج" والّتي وجّهت ضدّ سجناء مسلوبي الإرادة، يظهر الواقع المرّ الّذي خلّفته الحرب الأهلية الّتي حُرِمَ فيها المواطن الجزائري من نعمة الأمن ليعيش سنوات من الظّلم والقهر والتّعذيب.

ومن خلال كلّ ما سبق ذكره يمكننا القول أنّ الرّواية الجزائرية عامة والرّواية التسعينية خاصة كُتِبَتْ لتحكي صفحاتها مظاهر العنف الممارس في تلك الفترة وانعكاسات والسّلبية على المجتمع الجزائري وإن كانت هذه المظاهر من وحي المتخيّل الرّوائي الممزوج في الكثير من الأحيان بحقائق واقعية مؤلمة، وقد قَدَّمَتْ رواية مملكة الفراشة مشاهد حيَّة مثّلت مأساوية الأحداث خلال التّسعينات من القرن الماضي، وقد نجح "واسيني الأعرج" من خلال رواية "مملكة الفراشة" في تصوير مخلّفات هذه الحرب وأثرها على نفسية الإنسان الجزائري.

9-عنف اللّغة:

«عند البحث في لغة النّصوص الرّوائيّة المتضمّنة للعنف يُلَاَحظُ أنّه يغلب عليها كلمات ومعاني القتل والألم والمعاناة والصّراخ والهلع والعويل هذه الألفاظ والمعاني من شأنها أن تُوصِلَ إلى المتلقي الإحساس بالبشاعة والنّفور ممّا يحدث من عنف، ومن الطّبيعي أنْ تتناسب مفردات اللّغة المستخدمة مع طبيعة الموضوع والأحداث، فليس من المعقول أنْ تتطرّق الرّواية لأحداث قتل وإرهاب وتأتي لغة النّص رومانسية وحالمة» [1]«ومفعمة

[1] ينظر: سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص99

بالتّشبيهات والأخيلة الجميلة والنّاضرة، بل على الرّوائي أنْ يختار من الألفاظ ومن الأنسجة اللّغوية ما يُسْهِمُ في ترويع وإفزاع وتنفير القارئ من جميع أحداث العنف».[1]

«وعند الولوج في النّصوص الرّوائية المتضمّنة لتيمة العنف يتّضح أنّ العنف اللّغوي يتجلّى فيها بصورة كبيرة وهذا أمر طبيعي لأنّ الحدث الرّئيس في هذه الرّوايات هو العنف والإرهاب والتّطرف، وتتّسم لغة النّصوص الرّوائية بالعنف لأمرين الأوّل لأنّ العنف حدث أساسي ورئيس فيها والثّاني أنّ الرّوائيين عمدوا إلى شَغْلِ المتون الحكائيّة بلغة العنف بهذه الصّورة المنفّرة بوصفها أحد تقنيات السّرد الّتي تساعد في إيصال إيديولوجيا المبدع من عبر اللّغة، فهو لا يقول مباشرة بأنّه رافض للعنف، ولكنّه يتفنّن في الأساليب المتعدّدة من أجل جعل القارئ رافضا كذلك للعنف».[2]

وقد جاءت لغة رواية "مملكة الفراشة" لغة عنيفة في الكثير من المقاطع باعتبارها رواية صوّرت عنف المرحلة التّسعينية من هنا ارتأينا تسليط الضّوء على خاصية هذه اللّغة الّتي اتّسمت بالعنف.

تمظهر عنف اللّغة في الكثير من المقاطع من رواية مملكة الفراشة حيث تقول السّاردة في مقطع من الرّواية «كان الرّصاص الحيّ يُغَطِّينَا من كلّ الجهات كنت أركض بلا توقف»[3]

فهنا تصف السّاردة المطاردة الّتي تعرّضت لها هي وصديقها " ديف " بلغة عنيفة مثل عنف الرّصاصات التّخويفيّة المتلاحقة الّتي وُجِّهَتْ نحوهما والّتي كانت تَمُرُّ كَالشُّهُبِ فوصفتها قائلة: «كنت أركض وأركض وأصرخ ديف ديف، كان يركض هو أيضا عندما

[1] ينظر: سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص102

[2] سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 104

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 199

بدأت رَشَقَاتُ الرّصاص التّخويفيّة تمرّ من حولنا كالشّهب، كنَّا نركض منحنين خائفين من موت أعمى»[1]

كما تجلّى عنف اللّغة في مقطع آخر من الرّواية تقول فيه السّاردة بلغة عنيفة: «ولهذا تعدّد الموت ولم يعد مشتركا كما كان مثلا في تفجير جماعي، في مقهى أو مطعم، بحزام ناسف يَشْمُلُ الجميع بسفرة مجانية وجماعية نحو الجنّة. أو في معبر لم يُفَرِّقُ فيه الحرس الْمُتْعَبُ والخائف باستمرار من المبهم، بين القتلة والنّاس العاديين»[2].

ففي هذا المقطع تظهر دمويّة هذه الحرب الّتي تعدّدت صور الموت فيها فَأَرْغَمَتْ الكاتب على تعنيف لغته للتعبير عن نفوره من الحرب، ولكي يؤثّر من خلالها في القارئ ليشاركه هذا الإحساس بالنّفور من بشاعة الحروب.

كما يظهر عنف اللّغة في مقطع آخر من الرّواية «لقد امتلأ دماغي بالبارود والرّماد. صرخت بأعلى صوتي قابضة على رأسي لكي لا ينفجر: «يمَّاااااااااااا..... فريجة الحبيبة ...أرجووووووك يكفي. لم أعد قادرة. يكفي. يكفي».[3]

ففي هذا المقطع يتجلّى بوضوح أثر الحرب على نفوس البشر الهشّة من خلال هذا الصّراخ اللّغوي العنيف عُنْفَ هذه الحرب وما خلّفته من خراب نفسيّ وتشتّت أسريّ.

وتتواصل مشاهد عنف اللّغة في الرّواية في مقطع آخر «كدت أَصْرُخُ في وجهها يلعنها حرب إخوة مجانيين يقتتلون في لحظة شبيهة بجريمة قابيل وهابيل، يستلذون باستلال أرواحهم واستئصال ذاكرتهم المشتركة»[4]

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 199

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 57

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 185

[4] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 334

فالسّاردة في هذا المقطع تلعن الحرب بلغة عنيفة لأنّها جعلت الإخوة يقتتلون كما اقتتل قابيل وهابيل متناسين ذاكرتهم المشتركة.

تطرّق "جان جاك لوسر كل" في كتابه عنف اللّغة لقضية العنف الاجتماعي للغة والصّراعات بين اللّهجات الصّغرى والفصحى السّائدة[1] وقد جاءت رواية "مملكة الفراشة "ثريّة بهذا العنف الاجتماعي للغة فقد تضمنت الكثير من المقاطع والمقولات باللّغة العامية مِمَّا أعطى جمالية للغة الرّواية وجعل القارئ يتعرّف على لهجات أخرى وَسَّعَتْ من نطاق ثقافته، وممّا ورد في الرّواية من عبارات باللّغة العامية نذكر مثلا «هنا يموت قاسي»[2] وفي عبارة أخرى تقول «احكي لي حنونتي» وقولها أيضا: «جيت من أجلك يا المصيبة»[3]

فكلّ هذه العبارات وغيرها تدلّ على مزواجة واسيني الأعرج بين اللّغة العامية واللّغة الفصحي ممّا أعطى جمالية للغة.

كما انتهج الكاتب طابع السّخرية في اللّغة فنجده يكتب وكأنّه يَسْتَهْزِئُ بما آلت إليه الأوضاع في ظلِّ الحرب فنجد السّاردة تقول ساخرة: «هههههه لا أدري لماذا ضحكت في أعماقي على كلمة بلا سبب كنت متأكّدة أنّ الإداري الّذي صاغ الرّسالة على مهل كان يقف على رأسه أحد أصدقائه الّذي ينتظر منذ مدّة أن يمنح له حق فتح صيدليته في مكاني».[4]

وتقول في مقطع ساخر آخر «هههههههه يبدو أنّك المواطنة الصّالحة الوحيدة في شمال المدينة الّتي تدفع ضرائبها لجنوب المدينة. الحرب تبرّر الضّرائب»[5]

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص22

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص81

[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص268

[4] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص11

[5] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 330، 331

ويدخل طابع السّخرية ضمن عنف اللّغة فرغم غضب الكاتب من الوضع إلّا أنّه عبّر عنه بطريقة ساخرة تُدْخِلُ القارئ في جوٍّ من الضّحك.

وأخيرا يمكننا القول أنّ الرّوائي "واسيني الأعرج " قد تفنّن في تعنيف اللّغة بالاشتغال عليها كأحد تقنيات السّرد الّتي تساعد في إيصال إيديولوجيته إلى القارئ بما حملته من عنف على مستوى اللّفظ والتّركيب والأسلوب، لتتفنّن هي بدورها في إيصال أفكار الرّوائي وتفرض سلطان تأثيرها علينا كما يفرض السّحر تأثيره على المسحور، فواسيني الأعرج بتعنيفه للغة جعلنا ننفر من بشاعة الحرب وتردّي الأوضاع الّتي كان ينفر منها هو بدوره ولكنّه لم يصرّح بذلك مباشرة بل أَوْكَلَ المهمّة إلى اللّغة لتتكفّل بذلك.

خاتمة

في نهاية هذه الدّراسة الّتي دار موضوعها حول العنف وأشكال حضوره في الرّواية الجزائرية المعاصرة ممثّلة برواية مملكة الفراشة للرّوائيّ الجزائريّ واسيني الأعرج، وبعد رحلة البحث في ماهية هذه الظّاهرة ومدى حضورها في هذا المنجز الرّوائي توصّلنا إلى جملة من النّتائج نُورِدُهَا فيما يلي:

1-ظاهرة العنف ليست حديثة النّشأة بل تمتد بجذورها إلى قِدَمِ وجود الإنسان على سطح المعمورة.

2-رغم التّباين في المعالجة والطّرح لقضية العنف عربيا وغربيا إلّا أنّ كلّ تعريفاته تصبُّ حول معنى واحد وهو استخدام القوّة والشّدة استخدامًا غير مشروع.

3-لا يتمظهر العنف في شكل واحد بل له أشكال وأنواع كثيرة قد يكون أحدها سببا للآخر، ومن أنواعه العنف الجسدي واللّفظي والسّياسي، والأسري. وتختلف الأسباب والعوامل المؤدّية فمنها السّياسية والاجتماعية والاقتصادية.

4-تعدّدت النّظريات المفسّرة للعنف وكانت الأسبقية في التّفسير لعلماء النّفس الّذين هَتَكُوا حُجُبَ هذه الظّاهرة محاولين الكشف عن أسرارها، ومن بين هذه النّظريات نظريّة التّحليل النّفسي (السّيكولوجية)، ونظريّة الإحباط.

5-العنف ظاهرة اجتماعية انتشرت بشكل كبير واستفحلت بشكل ملفت للانتباه وهذا ما جعلها تحظى باهتمام الأدباء وتتحوّل من ظاهرة اجتماعية إلى تيمة بارزة في المتون الأدبية سيما الرّوائية منها حيث اتّخذ الرّوائيون منها مادة خام لأعمالهم السّردية.

6-الرّواية جنس أدبي يمتاز عن باقي الأجناس الأدبيّة الأخرى بالشّمولية في طرح مواضيعها والتّعبير عن القضايا الإنسانية، ولهذا كانت أكثر الأجناس قدرة على نقل الواقع المعاش وتصويره بكل حيثياته وتفاصيله.

7-إنَّ المتتبّع للمسيرة الرّوائية في الجزائر يلمس الحضور المهيمن لتيمة العنف في المتون الرّوائية، وذلك بحكم الظّروف الّتي عاشتها الجزائر إبَّان فترة التّسعينيات (رواية الأزمة)

8-ظاهرة العنف بقدر ما كانت نقمة على المجتمع الجزائري بقدر ما كانت نعمة على الرّوائيين الّذين وجدوا فيه مادة دسمة لإبداعاتهم السّرديّة.

9-يُعدُّ واسيني الأعرج من أشهر الرّوائيين الجزائريين الّذين سخّروا قلمهم وأبدعوا في تصوير ظاهرة العنف من خلال عدّة روايات من بينها رواية مملكة الفراشة.

10-صوّرت رواية مملكة الفراشة مأساة الحرب والدّمار والعنف بكلّ أنواعه وأبعاده ومخلّفاته الواقعية والاجتماعية والنّفسية على أفراد المجتمع.

11-تعدّدت صور وأشكال العنف في رواية مملكة حيث تضمّنت سطورها عدّة أنواع من العنف مارستها السّلطة أو الإرهاب أو شخوص الرّواية منها العنف الجسدي واللّفظي والنّفسي والرّمزي، وعنف مُمَارَسٌ ضد المثقّف وضد المساجين وضد الأماكن، إضافة عنف العالم الافتراضي المتمثّل في فضاء الفيسبوك الّذي اتّخذ منه الجزائريون ملاذا للهروب من عنف الحرب، وهذا ما يدلّ على اهتمام واسيني الأعرج بالقضايا الإنسانية إلى جانب تصويره لدمويّة الحرب الأهلية ومخلّفاتها.

كانت هذه أهمّ النّتائج الّتي توصّلنا إليها بعد خوض غمار البحث في ظاهرة العنف وصور وأشكال تجلّيها في رواية مملكة الفراشة، وقد حاولنا في بحثنا المتواضع هذا تقديم الأفضل ولكنّه يبقى عملا إنسانيا يحمل الكثير من النّقائص رغم اجتهادنا في إخراجه في أحسن صورة فإنْ أصبنا فلله الشّكر والمنّة، وإن أخطأنا فلنا شرف المحاولة، وأخيرا نسأل الله التّوفيق والسّداد متمنين أن تكون نقطة نهاية بحثنا هي انطلاقة لبحوث أخرى في نفس الموضوع سيما مع الوضع الاجتماعي الرّاهن الّذي تفشت فيه ظاهرة العنف بصورة رهيبة.

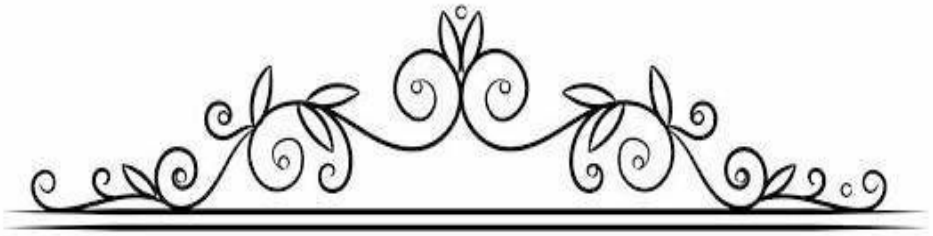

قائمة المصادر والمراجع

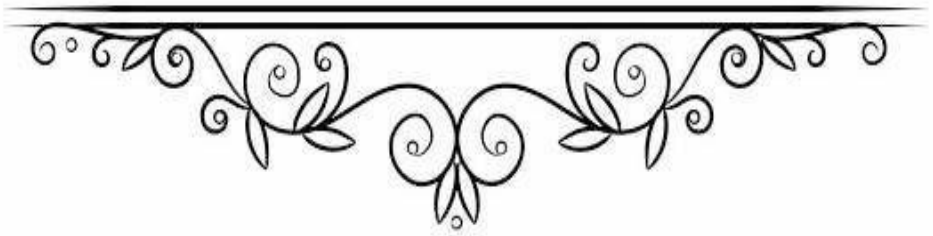

- القرآن الكريم برواية ورش

أولا-المصادر:

مدونة التطبيق:

1.واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، دبي، ط1، 2013م.

المعاجم:

1.ابن منظور، لسان العرب، مج03، دار صادر، بيروت، ج10، ط03، 303-304.
2.أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1982.
3.أنيس إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مصر، مجمع اللغة العربية، ج01، ط02، 1972.
4.الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مج03، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003.
5.محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2000.
6.حميد بودشيش، الأسيل القاموس العربي الوسيط، دار الرتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

ثانيا-المراجع:

الكتب:

7.اسحاق ابراهيم منصور، الموجز في علم الاجرام والعقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1989م.
8.باديس فوغالي، دراسة في القصة والرّواية، علم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2016م.
9.باللموشي عبد الرزاق: جلال أحمد، التّفسير النّفسي والبيولوجي لظاهره العنف، مجلة الجامع في الدّراسات النّفسية والعلوم التّربوية، جامعة الشهيد حمه لحضر، الوادي، العدد 6 سبتمبر 2017م.

10. براهمة نصيرة، المرأة والعنف في المجتمع الجزائري (تحليل سوسيولوجي لأشكاله، أسبابه، تمثيلاته الاجتماعية في الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد18، 2015.
11. بشرى نواف الصرايرة، التمكين والذمة المالية المستقلة للمرأة العاملة وعلاقتها بالعنف الأسري، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2020م.
12. بلقاسم سلاطنية، سامية حميدي، العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط01، 2008.
13. جمال معتوق: مدخل إلى سوسيولوجيا العنف، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2017م
14. جنّات سعيد الرّحو: أساسيات في علم النّفس، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2005م.
15. حامد سيد محمد حامد، العنف الجنسي ضد المرأة في القانون الدولي، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة.
16. حسن ابراهيم أحمد، من العنف إلى الثقافة، الناشر للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2009م.
17. حسن المودن، الرواية والتحليل النصي، قراءات من منظور التحليل النفسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الأخلاق، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط01، 2009.
18. حميد عبد القادر، مرايا الخوف، منشورات الشهاب، الجزائر، 2007م.
19. خالد عز الدين، السلوك العدواني عند الأطفال، دار أسامة، عمان، الأردن، ط01، 2010.
20. خليل قطب أبو قورة: سيكولوجية العدوان، الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1996.
21. ربحي مصطفى عليان، في الفردي والجماعي " وجهات نظر" دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م.
22. رشاد عبد العزيز: سيكولوجية العنف عند الأطفال، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م.
23. زهرة ديك، واسيني الأعرج هكذا تكلم هكذا كتب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د، ط)، 2013م.

24. سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت، 2008.
25. سعيد مخلوف، علاقة العنف بالسلوك العدواني، مجلة الثقافي، مخبر حوار الحضارات، (د.ط)، الجزائر، 2016.
26. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، ط3، 2006م.
27. سلمان العودة، أسئلة العنف، إعداد جسور للترجمة والنشر، لبنان، بيروت، ط02، 2010.
28. سليم بطاني، السلوك العنفي(ماهيته، أنواعه، أسبابه)، دار الكناب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2018.
29. سليم صيفور، العنف في مضمون الأمثال الشعبية (دراسة تعليمية)، جامعة محمد الصديق بن يحيي، جيجل، 2015.
30. شارف مزاري، كتاب العنف أو محنة المعنى في رواية عواطف جزيرة الطيور لجيلالي، مجلة متون، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، العدد 1، 2008م.
31. الشريف جبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.
32. عادل موسى عوض، العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، جامعة أم القرى، دار أصول للنشر والتوزيع، ط01، 2020.
33. عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، دراسة مسار هذا الكتاب عن وزارة الثقافة العربية، سحب للطباعة الشعبية للجيش، (د، ط)، 2007م.
34. عصام فتحي زيد احمد، العنف الاجتماعي في الحياة الأسرية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2020م.
35. علي أسعد وطفة: العنف والعدوانية في التّحليل النّفسي، (مكاشفات بنيوية في سيكولوجية العدوانية عند فرويد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008.

36. علي بركات، العوامل المجتمعية للعنف المدرسي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2010.
37. غادة ممدوح، العنف الإعلامي سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2019.
38. ماجد الغرباوي، تحديات العنف، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
39. ماجدة بهاء الدين السيد عبيد، الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2008م.
40. محمد توفيق سلام، ثقافة العنف لدى طلبة المدارس الثانوية، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، 2012، ط1.
41. محمد حسن أبو العلاء، العنف الديني في مصر، دراسة في علم الاجتماع السياسي، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة، 1998.
42. محمود سعيد إبراهيم الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، نطاقات وتفاعلات، ط1، دار مكتبة الإسراء، 2006.
43. مدحت مطر، تنامي ظاهرة العنف في المجتمع وعلاجها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2019.
44. مديحة أحمد عبادة، خالد كاظم أبو دوح، العنف ضد المرأة، دراسات حول العنف الجسدي والجنسي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط01، مصر2008.
45. مصطفى عمر النير، العنف العائلي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، ط01، 1997.
46. مطاوع محمد بركات، العدوان والعنف في الأسرة، مجلة الأحرار، عدد 5و6، أكتوبر 2000.
47. منير كرداشة، العنف الأسري، سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة، عالم الكتب الحديث، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، 2009.
48. نرمين حسن السلطاني: العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، السعيد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018م.

49. نعيمه رحماني، زينب دهيمي، الأنترنت (العالم الافتراضي والعنف الرمزي)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، الجزائر، العدد 11، سبتمبر 2014م.
50. وليدة حدادي، الإعلام وقضايا المرأة، مركز الكتابة الأكاديمي، عمان، الاردن، 2020م.
51. ياسين النّصر، الرّواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، دط، 1986م.

الرسائل الجامعية:

1. ابتسام بن عزيزة، صورة العنف في رواية "مرايا الخوف "لحميد عبد القادر، مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، 2020م/2021م.
2. أميرة رقيق، خصوصيات الكتابة الروائية في رماد الشرق لواسيني الأعرج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016م.
3. بن دريدي فوزي، العنف في المرحلة الثانوية في الجزائر، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة عنابة، 2003 /2004.
4. راضية بوقلاص، سامية دويب، تجليات العنف في الرواية الجزائرية " رواية "الورم لمحمد ساري أنموذجا"، تخصص نقد عربي معاصر، مذكرة لنيل شهادة الماستر كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل.
5. عامر نورة، التّصورات الاجتماعية للعنف الرّمزي من خلال الكتابات الجدارية، مذكرة ماجستير غير منشورة في علم النفس وعلوم التربية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2005، 2006م.
6. علي بن عبد الرحمن الشهري، العنف لدى طلاب المرحلة المتوسطة في ضوء بعض المتغيرات النّفسية والاجتماعية (دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير مخطوط)، كلية تربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2009م.
7. غنية بوجردة، المثقف والصراع الأيديولوجي في رواية اللازمة الجزائرية، متاهات ليل الفتنة احميدة عياشي" نموذجا" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصّص أدب جزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، 2012م.
8. قبي آدم، رؤية نظرية حول العنف السياسي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

9.كهينة آيت مولة، نبيله عبدلي، التمثيل السردي للعنف في رواية الأعظم لإبراهيم سعدي، مذكرة معتمدة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2018/2017.

10. ملاح كيسة، موضوع العنف في الرواية الجزائرية، محاربة سوسيونقدية، مخطوطة رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001.

المجلات:

1.أحلام العلمي، أشكال العنف وتمثلاته في الرواية الجزائرية المعاصرة، جامعة الأخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 30، عدد 3، ديسمبر 2019م.

2.سهيل مقدم، من أجل إستراتيجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد08، جوان 2012.

3.فلاح مبارك بردان، الإستراتيجية العربية لمواجهة ظاهرة العنف الطائفي بعد ثورات الربيع العربي.

4.مختاري سعاد، تيمة العنف في المتون الروائية – الورم نموذجا – مجلة تاريخ العلوم، العدد الرابع، الجزائر، جامعة تلمسان.

5.مليكة بن زيان، العنف والمقاربات النظرية المفسرة له، جامعة 20أوت1955، سكيكدة، الجزائر، 2020.

6.ميلودة كينة، البشير غانية، العنف الرّمزي دراسة نظرية في مفهومه وآلياته مجلة الشّامل للعلوم التّربويّة والاجتماعية، المجلد 5، العدد 2، ديسمبر 2022م.

7.نبيل سليمان، الإرهاب في الخطاب الروائي العربي، تونس، السعودية، مصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 61، شتاء2003.

8.نبيلة بلعبدي، تجليات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة(رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي نموذجا)، مجلة التعليمية، العدد2، جوان2019، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر.

المواقع الالكترونية:

Depth… http:// maaber.5omegs.com

1. جمعة عبد الله، صحيفة المثقف، قراءات نقدية، رواية مملكة الفراشة رسالة احتجاج ضد الحرب الأهلية والطائفية، نشر بتاريخ 19 حزيران/ يونيو 2015م، متاح على الشبكة الإلكترونية:https://www.almothaqaf.com
2. حفيظة مخلوف، الرواية الجزائرية من الثورة إلى العنف، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر، متاح على الشبكة الإلكترونية https://www.asijp.cerist.dz
3. عبد الله بن أحمد العلاق، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، متطلب من متطلبات مرحلة الماجستير تخصص العلاج الأسري، Al-alaf @hotmail.com
4. القدس العربي، مملكة الفراشة وسيم الأعرج اختراق المواقع نشر بتاريخ 18 أغسطس 2013م، متاح على الشبكة الإلكترونيةhttps://www.alquds.co.uk:

1. محمّد وقيدي: التّحليل النّفسي لظاهرة العنف، تاريخ الولوج 15-02-2024، 17:20، متاح على الشبكة الالكترونية:

ويكيبيديا الموسوعة الحرة، عنف نفسي، https :// ar.wikipedia.org.

الملتقيات:

1. ليث محمد عياش: أنماط العنف الموجه نحو الطلبة وعلاقته بالتّعصب بحث ورد في المؤتمر العلمي الثاني بعنوان: التحدّيات المجتمعية للأسرة العراقية في الفترة من 2425 مارس، الكتاب السنوي، المجلد الخامس، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ديالى، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، 2010م.
2. مصطفى متولي، نموذج مقترح لبرامج تعليمية تربوية داخل المؤسسات الإصلاحية والعقابية في الدول العربية، بحث مقدم في الندوة العلمية (التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية) المنظم من قبل الأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض بالاشتراك مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بتونس خلال الفترة ما بين 23/ 25 يوليو 1995م.

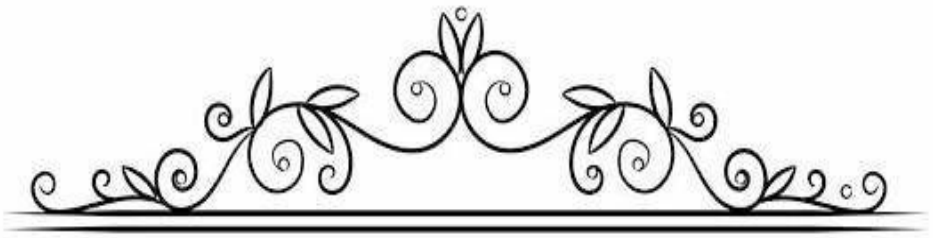

مُلْحَق

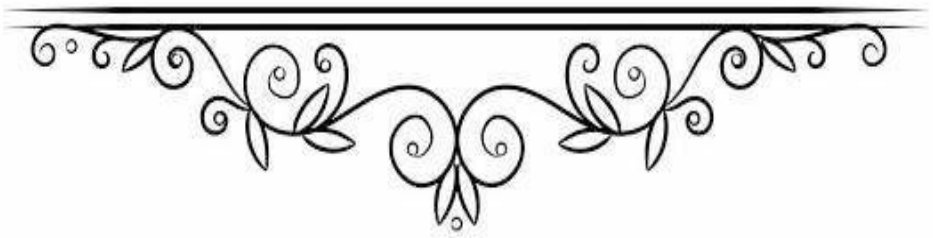

الملحق رقم (01): التعريف بالروائي " واسيني الأعرج "

«يعتبر الرّوائي واسيني الأعرج رمزا من رموز الأدب والثّقافة وهو قامة أدبية لها وزنها على السّاحة الثقافية العالمية العربية والجزائرية، إذ يُعدّ صوتا روائيا معروفا في جميع البلدان النّاطقة باللّغتين العربية والفرنسية.

الأديب والرّوائي واسيني الأعرج من مواليد 8 أوت 1954 بقرية سيدي بوجنان "الحدودية إحدى ضواحي مدينة تلمسان في الغرب الجزائري»[1]، «ينحدر من عائلة "موريسكية" سكنت غرب الجزائر بعد أن أجبرت على مغادرة الأندلس في القرن السّادس عشر، نشأ في بيئة فقيرة وتلقى تعليمه الابتدائي بضيعة "سيدي بوجنان" وتعليمه الثّانوي بثانوية "ابن زرجب" بتلمسان، وبعد نجاحه انتقل إلى جامعة وهران الّتي تخرّج منها عام 1977م متحصلاً على شهادة ليسانس في الأدب العربي»[2]. «سافر إلى دمشق ولبث فيها عشر سنوات، وهناك حصل على رسالة الماجستير برسالته البحثية الّتي حملت عنوان " اتّجاهات الرواية العربية في الجزائر" ثمّ ناقش رسالة دكتوراه دولة موسومة بعنوان "نظرية البطل في الرّواية"، بدأت أعماله الرّوائية بالظّهور سنة 1974 م حيث أصدر رواية بعنوان "جغرافية الأجساد" في مجلة آمال بالجزائر، وبعد عودته إلى الجزائر سنة 1985 م، التحق بجامعة الجزائر المركزية كأستاذ للمناهج والأدب الحديث، ثمّ عاد لمغادرة الجزائر مرّة أخرى سنة 1994 متجها نحو باريس بدعوة قدّمتها له المدرسة العليا للأساتذة وجامعة السّربون، ويشتغل اليوم أستاذ كرسي بجامعتي الجزائر المركزية وجامعة السّربون بباريس»[3].« تنتمي أعمال واسيني الأعرج إلى المدرسة التّجريبية الجديدة الّتي لا تستقر على شكل واحد»[4].

---

[1] عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، دراسة مسار هذا الكتاب عن وزارة الثقافة العربية، سحب للطباعة الشعبية للجيش، (د، ط)، 2007م، ص 188.

[2] أميرة رقيق، خصوصيات الكتابة الروائية في رماد الشرق لواسيني الأعرج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016م، ص 08

[3] زهرة ديك، واسيني الأعرج هكذا تكلم هكذا كتب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (دط)، 2013م، ص 09، 10.

[4] عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، ص 188

الملحق رقم (02): ملخص رواية "مملكة الفراشة":

مملكة الفراشة هي رواية جزائرية للروائي "واسيني الأعرج" نشرت سنة2013، وتوّجهت بجائزة كتارا للرواية العربية عن فئة الرّواية عام2015، تؤرّخ هاته الرّواية لعشريتين متتاليتين من تاريخ الجزائر وهي العشرية السّوداء أو الحرب الأصلية والعشرية الصّامتة الّتي تلتها، فواسيني الأعرج من خلال هذه الرّواية أراد أن يكشف مخلّفات سنوات الجمر الّتي عاشتها الجزائر طيلة عشرية كاملة والأثر النّفسي الرّهيب الّذي تركته في نفوس الجزائريين.

تدور أحداث الرّواية حول أسرة جزائرية من الطّبقة المتوسطة عاشت أجواء الحرب الأهلية في التّسعينات، تتكوّن هذه الأسرة من خمسة أفراد الأب والأم والابن وابنتين توأم، قامت إحدى الأختين"ياما" بدور السّاردة في الرّواية لترسم مصيرا حزينا ومأساويا لكافة أفراد أسرتها، فغيّرت اسم والدها من "الزّبير إلى زوريا" تفاؤلا بشخصية زوريا الّذي هو مثال للمثقّف الّذي يناضل من أجل القيم والمبادئ، عاد زوريا إلى أرض الوطن وتعامل مع شركة صيدال للأدوية وكان نزيها في عمله صاحب مبادئ وقيم فمثل عقبة في طريق مافيا الأدوية والمتاجرة بالأعضاء، حيث فضح جرائمهم، فطلبوا منهم التّخلي عن عمله فرفض، فهدّدوه بالقتل عدة مرّات وقاموا بإحراق مخبره الصّغير واغتياله بعد ذلك عن عتبة منزله، وهو يودّع ابنته "ياما" لتكون نهايته مأسوية على يد مافيا الأدوية.

أمّا الأم "فريجة" والّتي لقبتها السّاردة بـ"فيرجي"مُدَرِّسَةُ اللّغة الفرنسية والّتي لاقت مضايقات بسبب تدريسها لهاته اللّغة، تأثّرت"فيرجي" بحادثة اغتيال زوجها فقرّرت أن تتوقّف عن التّدريس وتنعزل في بيتها، كانت مثقّفة محبّة للقراءة والأدب، تعلّقت إلى حدّ الهوس بالكاتب الفرنسي"بوريس فيان" الّذي توفّي يوم ولادتها، ودخلت في علاقة حب افتراضية مع رواياته وصوره ومتنكرة لزوجها الّذي اعتبرته خائنا لها، فأصيبت بانفصام في الشّخصية وعاشت في عالم الهلوسة والعزلة لينتهي بها المطاف إلى موت مأسوي بالانتحار.

أمّا "رايان" أخو السّاردة "ياما" فلم يسلم من مخلّفات الحرب الأهلية، فقد تعرّض لصدمة نفسية قويّة إثر مشاهدته لحادثة اغتيال صديقه "إسماعيل" أمام عينيه من قبل جماعة إرهابية أثناء قيامه بتأدية الواجب الوطني حيث اتّجه إلى عالم إدمان المخدّرات بعد إدمانه على الأقراص المهدّئة الّتي وصفها له الطّبيب للخروج من أزمته النّفسية، وحاول ممارسة تربية الأحصنة للمساعدة على تخطي أزمته فتعلّق بهذه المهنة ونجح فيها نجاحا باهرا أدخله في منافسة مع معلّمه "عنترة" هذا الأخير الّذي أصبح حاقدا عليه وقام بإحراق حظيرة خيول رايان، ممّا جعل رايان يُقْدِمُ على قتله ليجد نفسه في السّجن الّذي عاش أحزانه فيه وحيدا فقد رفض زيارة أفراد أسرته له باستثناء أخته"ياما"، وبقي في السّجن حتّى احترق السّجن ذات يوم وفرَّ هاربا ليبقى مصيره مجهولا حسب أحداث الرّواية.

واختارت أخت السّاردة "ماريا" أو"كوزيت" كما لقّبتها السّاردة مغادرة الوطن متخلّصة من عائلتها الّتي أصبحت تكنّ لها الحقد والكراهية لأنّها اعتبرت أنّ أمّها انحازت إلى أخيها رايان ضدها فحين حاول قتلها تحت تأثير المخدرات، ولهذا اختارت الهجرة إلى"مونتريال"ورفضت زيارة أخيها في السّجن، ورفضت أيضا زيارة قبر أمّها عندما عادت إلى أرض الوطن لاقتسام التّركة وأخذ نصيبها من الميراث، ووصل بها الحقد لحرمان أخيها رايان من الميراث حيث قامت بتزوير وثائق تثبت إصابته بالجنون، فكانت كوزيت تعيش أزمة اغتراب عاطفي رهيب.

أما"ياما" البطلة وساردة الرّواية أو"مارغريت"كما يحبّ أنْ يسميها"فاوست"فهي شخصية مثقّفة ورثت عن والدها القيم والمبادئ والطّموح وحبّ الحياة، تشتغل صيدلانية وتمارس هواية العزف على آلة الكلارينات في فرقة"ديبوجار"Dépot–Jaz"، اختارت العيش مع والدتها واهتمت بها حتّى وفاتها، قادتها العزلة الّتي فرضتها عليهم الحرب إلى اللّجوء إلى مملكتها الخاصة مملكة الفراشة أو كما يحلو لها تسميتها المملكة الزّرقاء، حيث تعرّفت عبر هذا الفضاء الافتراضي على الكاتب المسرحي الجزائري"فادي"أو "فاوست" كما تلقّبه "ياما"، فهو يعيش في إسبانيا ويخطّط للعودة إلى الوطن لعرض مسرحيته "لعنة غرناطة"، فكانت "ياما"

تنتظر عودته بعد أن اتّفقا على اللّقاء لتكتشف في النّهاية أنّ "فاوست" ليس صاحب الصّفحة، وأنّه انتحل شخصية "فادي" ويتحدّث باسمه، فهو متزوّج وأب لطفل، فكادت هذه الصّدمة أن تدخلها في حالة اكتئاب لولا سلاح العقل الّذي كانت تمتلكه لتكون "ياما" الشّخصية الوحيدة الّتي خرجت بأقلّ الأضرار من هاته الحرب اللّعينة.

جسدّت رواية مملكة الفراشة أثر الحرب والدّمار على نفسية الأفراد، فعنف الحرب ووحشيتها خلّف دمار أسرة باغتيال إرهابيّ لأب متمسّك بالقيم والمبادئ، وانتحار أمّ ودخولها عالم الهلوسة وانفصام في الشّخصية جرّاء الصّدمة، وسقوط ابن في دوامة تعاطي المخدّرات والقتل بسبب تعرّضه لصدمة نفسية جرّاء اغتيال إرهابي غاشم لصديقه على مرأى عينيه، وتنكّر أخت لعائلتها ووطنها وموت للإنسانية والقيم بداخلها، ونجاة للساردة يعود فَضْلُهُ لوعيها ورزانة عقلها الّذي حال دون سقوطها رغم كلّ الأزمات.

فهرس الموضوعات

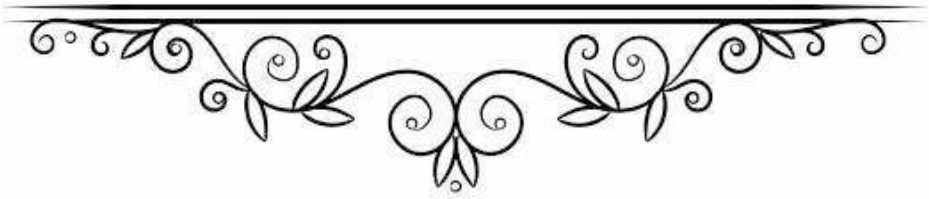

شكــر وعرفــان.....ب
الإهداء.....أ
مقدمة.....د
الفصل الأول: في ماهية العنف وأنواعه وبواعثه
تمهيد:.....**6**
أولاً-مفهوم العنف (لغة واصطلاحا):.....**7**
1-لغة:.....7
2-اصطلاحا:.....9
ثانيا-أسباب العنف:.....**13**
1-الأسباب السياسية:.....13
2-الأسباب الاجتماعية:.....14
3-الأسباب الاقتصادية:.....16
ثالثا-تصنيفات العنف وأنواعه:.....**17**
1-تصنيفات العنف:.....17
2- أنواع العنف:.....20
رابعا-الفرق بين العنف والمفاهيم المرتبطة به:.....**22**
1-العنف والعدوانية:.....23
2-العنف والإرهاب: (terrorisme):.....24
5-العنف والقوة: (Force).....26
خامسا-التّفسير النّفسي للعنف:.....**26**
1-نظّرية التّحليل النّفسي (النّظرية السيكولوجية):.....27
2-نظرية الإحباط:.....29

الفصل الثاني: أنواع العنف في رواية "مملكة الفراشة" لواسيني الأعرج.....33

تمهيد:.....34

أولا-العنف كظاهرة سردية:.....35

ثانيا-أنواع العنف في رواية" مملكة الفراشة":.....42

1-العنف ضد المثقّف:.....42

2-العنف الجسدي (المادي).....47

3-العنف اللفظي:.....50

4-العنف ضد الأماكن:.....53

5-العنف الرمزي:.....56

6-العنف النفسي:.....61

7- عنف العالم الافتراضي (الفيسبوك):.....64

8-العنف ضد المساجين:.....67

9-عنف اللّغة:.....70

خاتمة.....75

قائمة المصادر والمراجع.....78

مُلْحَق.....86

فهرس الموضوعات.....91

الملخص.....94

الملخص

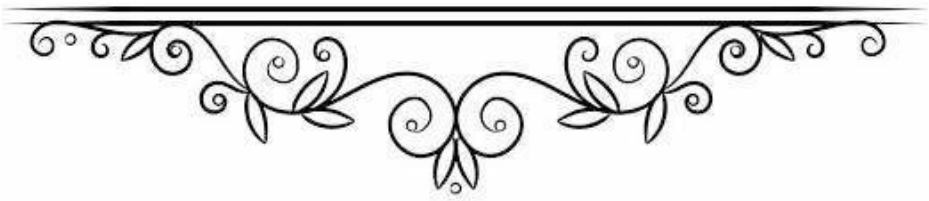

الملخص

تطرّقنا في هذه الدّراسة الموسومة بـ "تجلّيات العنف في رواية مملكة الفراشة" إلى ظاهرة العنف الّتي أصبحت من الظّواهر السّلبيّة الّتي تعرّض لها الباحثون بالدّراسة والاستقصاء نظرا لتفشيها الكبير في المجتمعات، وهو أحد الظّواهر السّلبية الّتي عاشها المجتمع الجزائري، وتجلّت في الكثير من الأعمال الرّوائية حيث أرّقت الكتاب والرّوائيين فكانت محور أعمالهم ونصوصهم السّردية، لتصبح بذلك التّيمة المهيمنة عل أغلب المتون الرّوائية الجزائرية المعاصرة، من بينها رواية مملكة الفراشة الّتي حاولنا الكشف عن أهمِّ أشكال وصور العنف الّتي تجلّت فيها، على ضوء المنهج الموضوعاتي لنصل إلى أن العنف شكّل الموضوع الرّئيسي في الرّواية عل اختلاف أشكاله كالعنف ضد المثقف، وضد الأماكن، والعنف الجسدي والنفسي والرمزي وغيرها من أنواع العنف الّتي تضمّنتها سطور الرّواية.

الكلمات المفتاحية: الرّواية الجزائرية، مملكة الفراشة، العنف.

Abstract:

In this study ،tagged with "manifestations of violence in the novel The Butterfly Kingdom" ،we touched on the phenomenon of violence ،which has become one of the negative phenomena to which researchers have been subjected to study and survey due to its great prevalence in societies ،which is one of the negative phenomena experienced by Algerian society ،and manifested in many novel works where writers and novelists were the light of the thematic approach to arrive at the fact that violence formed the main theme In the novel ،there are various forms of violence ،such as violence against the intellectual ، against places ،physical ،psychological ،symbolic and other types of violence included in the lines of the novel.

Keywords: Algerian novel ،Butterfly Kingdom ،violence.

الحمد لله